صحائف ابليس (العدد الثاني)

صحائف إبليس

مجموعة قصصية

مجموعة مؤلفين

اسم الكاتب: مجموعة مؤلفين
اسم الكتاب: صحائف إبليس (العدد الثاني)
تدقيق لغوي: فريق المكتبة العربية
الإخراج الفنيّ: جمال عبدالرحيم
العدد / الثاني – اغسطس ٢٠١٩ م
رقم الإيداع: 2017 / 28475

١١٤ ع جنوب الأحياء – السادس من أكتوبر
Arabiclibrary2017@gmail.com
Facebook.com/arabiclibrary2017
ت / ٠١٠٣٠٣٦٥٨٠١

جميع الحقوق محفوظة للمكتبة العربية للنشر والتوزيع، ولا يجوز استخدام أي من المواد التي يتضمنها هذا الكتاب، أو استنساخها أو نقلها، كليا أو جزئيا، في أي شكل وبأي وسيلة، سواء بطريقة إلكترونية أو آلية، بما في ذلك الاستنساخ الفوتوغرافي، أو التسجيل أو استخدام أي نظام من نظم تخزين المعلومات واسترجاعها، دون الحصول على إذن خطي من الناشر.

ليلة ظهور القمر الدامي

دعاء سيد

كان الجميع فى اشغالهم يفكرون فى انهائها مبكرًا فإنها الليلة التى تسبق ظهور القمر الدامى فى القاهرة، الجميع متوتر وخائف ووسائل الاعلام تحذر المواطنين من الخروج من منازلهم غدًا فى الوقت ما بين السابعة مساءً والرابعة فجرًا لما لها من اضرار بالغة على العقل البشرى لم يتمكن العلماء من معرفتها بعد، لم تكن المرة الاولى التى تحدث بها هذه الظاهرة ولكن منذ اخر مرة حدث بها هذا الحدث رأوا الجنون يصيب الناس فى الشوارع، أصبح تفكير الجميع مُنصب على دراسة هذه الظاهرة، واليوم أصبح جميع العلماء يخشون هذه الليلة وما يمكن ان يتبعها من كوارث.

كان هو جالسًا فى منزله على الاريكة الكبيرة فى البهو وامامه التلفاز يفكر فى يومه المشحون بالمشادات مع رئيسه بالعمل والذى انتهى بقوله له: "أنت لا تصلح لمهنة الصحافة، من اليوم لن تدخل من

باب الجريدة إلابعد ان تعثر على خبر جديد يمكننى نشره غير هذه الترهات التى تحضرها فى كل مرة."

بعد تذكره لهذه الكلمات اطلق سبة عالية وهو يلعن اليوم الذى احتاج فيه للعمل فى هذه الجريدة واحتياجه لقوت يومه، فهو شاب وحيد توفي والداه وليس لديه أخوة، يعيش وحيدًا منذ أكثر من خمس سنوات، لم يترك له والداه ميراث، لذلك عندما أنهى جامعته اخذ يبحث عن عمل فى جريدة، حتى وجد تلك بعد عناء وعليه الآن أن يحاول المحافظة عليها بكل جهده، حاول انتزاع هذه الافكار من عقله، ومن ثم امسك جهاز التحكم فى التلفاز واخذ يحاول تشغيله حتى صدع صوت احد العلماء، عندما دقق النظر فى ملامح العالم الظاهرة بصعوبة من التلفاز المتهالك تمكن من معرفته، فهو احد العلماء المهتمين بظاهرة الخسوف والكسوف ودراسة الفلك والأجرام السماوية منذ فترة كبيرة، ولم يعرف منذ مولده احدهم مهتم بالفضاء مثله حتى هذا اليوم فى سنة ٢٠٤٠.

" تبًا لغبائى كيف نسيت هذا اليوم!" قال هذه الكلمات لنفسه ومن بعدها قام برفع صوت التلفاز، ليأتي صوت العالم عاليًا:"انها لظاهرة غريبة تحدث على فترات متباعدة يخيم على العالم كله اللون الأحمر، قد تستغرق عدة ساعات.. حتى يومنا هذا لم نتمكن من معرفة اخطارها ونتائجها على العقل البشري، فهى ترسل الاشعة الضارة القادرة على اقتحام عقل الانسان وتغيير الكثير فيه، لذلك من خلال برنامجك هذا أعلن عن حاجتى لمتطوع واحد لكى يظل فى هذا اليوم جالسًا فى مكان مخصص ليكون قريبًا من الاشعة لدراسة الأمر عليه بعد انتهاء الظاهرة، وسيحصل على مبلغ مالى كبير، أى شخص يريد التطوع يمكنه المجئ إلى مكان معملى المعلن على الشاشة ".

وبعدها انقطع صوت هذا العالم بل وانقطع صوت التلفاز كله، القى جهاز التحكم بإهمال بجانبه وبدأ يجول ببصره فى انحاء منزله، الاثاث المتهالك والسجاد والستائر البالية وملابسه الملقاة بإهمال فى كل ركن فى المنزل، وفجأة طرق عقله كلام العالم وحديثه عن المبلغ الكبير الذى سيحصل عليه المتطوع فى حالة قيامه بالمهمة ،، أخذ يفكر كثيرًا

بحالته وانه لا أحد له وحياته البلا فائدة وحاجته الكبيرة للأموال وبدأ فى اقناع نفسه بإستحالة ان يُعرض عالم مثل هذا احد الاشخاص الى الخطر ،، فأهتدى عقله فى نهاية النقاش أنه سيذهب للعالم ويأخذ الاموال قبلها ،، وكان من حُسن حظه أنه استطاع حفظ العنوان قبل غلق التلفاز.

لم تمر ساعتين إلا وكان قد وصل إلى العنوان .. كان المنزل عبارة عن طابقين يحيطه حديقة كبيرة وعلى بوابة المنزل كان هناك لافتة تحمل اسم العالم ،، فتح البوابة ودخل ومن ثم طرق على باب المنزل ،، لحظات مرت ثقيلة على قلبه وعقله الذى انهمك فى التفكير فى العودة وربما يمكنه الحصول على اموالمن غير طريقة تعرض حياته للخطر،، انقطع سيل الافكار فى عقله عندما فتح العالم الباب اخذ ككلاهما يدقق النظر فى الاخر وكأنه يحفظ ملامحه ،، فالعالم يرى امامه شخص فى العشرينات من عمره وسيم الوجه وجسده النحيل بعض الشئ وكأنه يحمل هموم الكون ،، أما هو فيرى امامه رجل فى الاربعينات من عمره ربما تخطاها ببعض السنون مبتسم الوجه يغلب عليه بعض الشعيرات

البيضاء ، يرتدينظارة طبية ويرتدى البالطوا الطبى الذى يظهر من تحته قميص وسروال جينز يضهى عليهم الثمن الباهظ.

" تفضل الى الداخل" .. نطق بها العالم وهو ليفسح الطريق له ليدخل هو ويبدأ فى النظر الى المنزل الذى يتضح له انه منزل معيشة العالم من الصور المعلقة على الحوائط والاثاث الفخم ،، كان المنزل يتكون من طابقين فسبقه العالم وهو يتبعه على الطابق العلوى وهو منبهر من جمال المنزل حتى وصلا الى غرفة فى احد الزوايا فى الطابق ففتح العالم بابها ودخلا ،، ليفاجأ هو بها انها غرفة كبيرة مجهزة بأحدث الاجهزة المعملية التى قرأ عنها من قبل ،، ففتح فاه مبهورًا بها.

دخل العالم وجلس على مكتبه الذى يقبع فى احد زوايا الغرفة ودعاه هو الى الجلوس معه،، بعد لحظات كانا يجلسان امام بعضهما البعض .. بدأ العالم حديثه قائلًا :- " اعلم انك هنا بسبب اعلانى عن متطوع ،، لا وقت لدينا لنبدأ الآن"

تفاجأ هو من معرفته بذلك وسأل متفاجئًا :- " ولكن كيف علمت؟"

العالم :- لن يأتى احد الى فى هذا الوقت وهذه الليلة الا لشئ يخص القمر الدامى

هو :- حسنًا ولكننى لن اقوم بالتجربة حتى احصل على اموالى كاملة قبلها.

اخذ العالم يفكر وهو يقول فى عقله " غبى،،لا يعلم كم الاموال التى سيحصل عليها بعد التجربة ،، لا يعلم ما سيصبح عليه بعد عدة ساعات "

نظر له العالم وهو يبتسم :- حسنًا وانا موافق

فتح العالم درج مكتبه واخرج العديد من الأموال واعطاها له ،، نظر هو الى اللاموال بفرحة وذهول وهو يتلمسها ،، لم يعرف يومًا طعم الشعور بالكثير من الاموال فى يديك ،، شعروكأنه ملك العالم بين يديه ،، دقائق مرت وهو ينظر الى الاموال والعالم ينظر له ويتابع تطور نظراته وتعبيرات وجهه.

قطع هو الصمت الدائم وهو يقف من مجلسه قائلًا :- سأذهب إلى المنزل الآن لأترك الأموال.

هبّ العالم من مكانه سريعًا وهو يرمقه بغضب :- من المستحيل أن تذهب الآن ،، لدينا الكثير من التحاليل والاختبارات والعديد من الكيماويات التى يجب أن تأخذها قبل فترة محددة من التعرض للأشعة.

نظر هو له عدة لحظات وهو يحاول الاقتناع بحديثه ،، مرت دقيقتين وبعدها جلس على كرسيه مرة اخرى وهو يتطلع له :- حسنًا لنبدأ

مرت الساعات التى بعدها والعالم يقوم بإجراء التحاليل والاشاعات وتأكد من خلوه من أى امراض يمكنها أن توثر عليه بالسلب أثناء التجربة وقام بحقنة بالعديد من المركبات الكيميائية التى اخبره انها تستجيب للأشعة الصادرة من هذه الظاهرة وأنه بعدها سيأخذ عينة من دمه ليرى ما حدث بها من تغيرات وانها غير ضارة عليه ،، وان هذه المركبات لم يفصح عنها بعد للعالم والصحف العلمية وأنها ستكونتقدم فى علم الكيمياء مع ابحاثه عن هذه الظاهرة بعد دراستها عليه.. اخبره انه سيطمع فى الحصول على نوبل عندما يفجر

اكتشافه هذا فى مؤتمر علمى يخطط له منذ الكثير من السنوات وقد قارب موعده كثيرًا بعد يوم القمر الدامى.

بعدما انهى العالم جميع فحوصاته جلسا معًا امام التلفاز وهما يتابعان الاخبار قبل ساعتين من حدوث الظاهرة ،، جميع القنوات والأعلاميين يحظرون الناس للمرة التى لا تحصى بعدم الخروج من منازلهما بعد ساعتين وحتى الرابعة فجرًا بالرغم من انتهاء الظاهرة مبكرًا ،، وهذا الأسلم لهم.

طلب هو من العالم ان يستريح قليلًا من ارهاقه ،، فوافقه العالم وترك له الأريكة التى فى المعمل ليغفو عليها واخبره انه بعد ساعتين سوف يوقظه ،، نام هو على الاريكة بينما كان العالم جالس امامه على المكتب يتابع حركات جفونه اثناء النوم ويدون الملاحظات ،، حتى مرت الساعتين واوقظه العالم من غفوته وأطمئن على جميع مؤشراته الحيوية ليتأكد ان المركبات لم تقم بعمل سلبى واملاه عنوان المكان الذى سيجلس فيه بالقرب من الاشعة وشرح له طريق الوصول أليه واعطاه حقيبة بها مياه وبعض الادوية التى اخبره بميعاد اخذها حتى

يعود والأموال التى أصر هو على اخذها معه ،، واخيرًا عند توديعه له امام الباب اعطاه موبايل للتواصل معه اذا جد جديد ،، وأكد عليه ضرورة ترك مكانه بعد مرور ساعة من انتهاء الظاهرة والعودة الى هنا مباشرة لبدأ اجراء الفحوصات عليه مرة اخرى.

أما هو،، ففى اثناء سيره الى مكانه المقصود كانت الشوارع خالية ،، ربما المواطنون قد استمعوا الى التعليمات جيدًا ،، يكاد يسمع صوت الرياح من حوله ،، فهو يظن انه اذا القى بإبرة على الارض سيمع صوتها بكل وضوح .. فقد كان يشعر ان كل شئ يسير بسرعة من حوله ،، يشعر بالكثير من الافكار المشوشة فى عقله والكثير من الاحداث تمر سريعًا فى ذاكرته منذ مولده وحتى هذا الوقت ،، لا يعرف كم مرّ من الدقائق حتى وصل الى مقصده وقد بدأ فى مراقبة الأجواء من حوله والتطلع الى المكان الفسيح الواسع وهو جالس بمفرده وذكرياته تجتاح عقله ،، لم يمرّ الكثيرحتى بدأت ليلة القمر الدامى فى القاهرة والعالم كله..

بعد مرور يومان ، كان العالم جالس فى معمله يكاد الجنون يصيبه ،،يتابع الأخبار ويقرأ الصحف ،، يقوم بالأتصالات التليفونية فى المحاولة للوصول اليه ،، امر رجال بالوقوف امام باب منزله بأنتظاره حتى يجئ ولكنه لم يأت وامر اخرون بالوقوف امام باب الجريدة التى يعمل بها لعله يذهب الى هناك ولكن ايضَا لم يحصل على أى خبر عنه ..

قطع سبّاته العنيفة صوت التلفاز وهو يصدع بقول المذيع :- " عاجل .. لقد تعرض رجل أعمال شهير الى تعدى وحشى عليه بينما كان فى منزله وسرقة جميع امواله ومستنداته التى كانت فى الخزينة وقد مات على اثرها فى المشفى كما حدث فى اليومين الفائتين لرجال الأعمال الثلاث الشهيرين .."

وتبعه بعد ذلك تسمية اسماء رجال الأعمال وانطلاق تقرير مرة اخرى عن مكان الحادث ،، كان العالم قد القى بكل ما على مكتبه بعنف على الأرض وهو يقول :- "غبى .. لم يكن هذا المخطط .. لقد خالف الأوامر .. كان يجب فى الأول ظهوره معى فى المؤتمر العلمى .. غبى"

قطع صراخه صوت احد رجاله وهو يطرق على باب معلمه ومعه "هو" وعلى وجهه ابتسامة .. صرخ العالم بالرجل بترك "هو" والخروج وعدم الدخول إلا عندما يطلب ذلك..

بعد خروج الرجل جلس "هو" على أحد المقاعد وهو ينظر إلى العالم بثبات .. بدأ العالم سؤاله بسرعة :- ماذا حدث لك طوال الفترة الماضية ؟.. ولماذا لم تأت الى هنا فورًا بعد انتهاء الظاهرة؟..

نظر له هو بأبتسامة وتكلم بهدوء :- هل تسأل عنى أم عن المخالب التى بدأت بالظهور بعد ساعة من ظهور القمر الدموى أم عن جسدى الذى شعرت فيه بالحرارة القاتلة أم عن عقلى الذى قارب على الأنفجار؟ ،، اخبرنى"

اجابه العالم بشئ من الصراخ :- لم يكن من المفترض ان يحدث هذا كله مبكرًا ،، لقد كانت خلاياك نشطة جدًا لأستقبال الاشعة ،، كان تقديرى انها لن تحدث الا بعد قدومك الى هنا ،، ولكننا نستطيع الان ان نجرى المؤؤتمر العلمى ،،سأكون انا اعظم العالم فى التاريخ ..

كان العالم يقول هذه الكلمات وهو مُعطيه هو ظهره ،، كانت حماسته فى الحديث العارمة انقطعت عندما التفت بوجهه ناحيته "هو" ولم يجده فى مجلسه ،، لم تمر الكثير من الدقائق حتى سمع الحارس صوت صراخ مدوى ،، حاول كثيرًا فتح الباب ولكن دون جدوى،، فقط الصراخ ..

بعد مرور اسبوعين ،، يجلس "هو" فى منزله الجديد وفى يديه غليونه عندما ناولته الخادمة فنجال قهوته ومعه الاصدار الجديد من جريدته ،، امرها بالانصراف ومن ثم امسك الجريدة وقرأ الخبر فى الصفحة الاولى والذى بعنوان " مقتل العالم الشهير فى معمله وعدد من رجال الأعمال فى منازلهم بطريقة وحشية مازال لغزًا ،، والجميع فى حالة ذعر."

ترك الجريدة على المنضدة واتجه ناحية الشرفة التى كانت فى مقابلته ونظر الى القمر الابيض اللامع فى السماء ،، لتلمع عينيه ايضًا ولكن بلون الدماء وهو يبتسم ساخرًا..

ساكن الكتب

رنا حلمي

أغلقت الباب خلفي بعنف والدموع تنهمر على خدي وذلك قبل أن أنظر إلى يدي اليمنى التي تورمت من كثرة الكتابة، كتابة تلك الأرقام التي لا حصر لها.

لماذا يجب علي حفظهم؟ لماذا يجب أن أتذكر الحروف الأبجدية بالترتيب؟ تسؤلات دارت في خلدي بينما أنا أنظر الي الحائط الأبيض في غرفتي بجانب سريري وانا أبكي بحرقة وأتذكر كيف عنفتني أمي أثناء الدراسة معها.

كبرت وصرت طالباً في الأعدادية، لاتزال درجاتي غير مرتفعة، لا أفهم السبب، فأنا أذاكر طوال النهار كما يفعل أخوتي لكن دون فائدة، هم يحصلون على أعلى المراتب بينما أنا أكتفى بالبقاء في الوسط مع الطلاب العاديين.

بدأ الأكتئاب يتسلل إلى شيئاً فشيئاً وصرت أكره الكتب وأشاهد التلفار، الذي أعشقة كثيراً، طوال اليوم، بقيت على هذا الحال طوال

فترة الأعدادية، وبطبيعة الحال تدنيت درجاتي وأخذت نصيبي من تعنيف أمي لي وكذلك من سخرية أخوتي الكبار النابغين الناجحين مني.

ولكن ما أهمية الدراسة أذا كنت سأحصل على درجات متوسطة على أي حال؟ سأستمتع بحياتي فالمرء لا يعيش ألا مرة واحد.

أو هذا ما ظننته، مع مرور الوقت وحين بدأت الثانوية العامة، وجدت أن أخوتي يحصلون على كل ما يتمنونه من والداي الذان يفتخران بأبنائهم العباقرة تاركين أبنهم الصغير العادي غير العبقري والذي هو أنا، وهذا ما حرك في عجلة التحدي التي ظننتها قد صدأت منذ طفولتي.

أشتعلت النيران بداخلي، أريد أن أريهم انني أيضاً شخص ناجح يستحق أن يفتخر به لهذا دخلت غرفتي وأغلقت الباب من خلفي ووضعت كتبي جميعها على مكتبي، وجلست على الكرسي أمامها ثم تأملتها لدقائق ثم أغلقت عيني وأنا أفكر في أن علي أن أضع خطة للدراسة، خطة عبقرية ستبهر الجميع، ستجعلني أصير من أوائل

الثانوية العامة وأدخل الحلم الكبير، كلية الطب البشري كما فعل أخوتي الكبار، ثم سأتفوق عليهم في هذا المجال وأصير طبيباً مشهوراً يتاهفت الوزراء ورجال الأعمال لمقابلته وحينها سيفتخر بي والداي ويعاملاني كما أستحق.

من دون وعي أبتسمت أبتسامة متهكمة أزلتها حين أدركتها ثم فتحت عيني مجدداً أنظر إلى الكتب وهنا لاحظت كتاب لم أره من قبل موضوع أمامي مباشرة، لونه أزرق داكن، عادي لا زخارف فيه، وفي المنتصف، هناك رسمة لطفل صغير يبدوا في الثالثة أو الرابعة من عمره،يقف في الفراغ الأزرق بتعبير هاديء، يحدق في الفراغ بأبتسامة بريئة، شعره الذهبي الناعم ينسدل على وجه ليغطي حاجبيه فوق أعينه الخضراء، يرتدي قميص قصير الأكمام أبيض اللون وبنطال جينز وردي اللون.

حدقت فيه لفترة بأستغراب، متى وصل إلى هنا؟ رفعته بيدي فوجدته خفيف ولم لا؟ فأوراقه لا يبدوا أنها تتعدى المئة، قلبته بين يدي

عدة مرات ولكن لم أجد أي كتابة عليه ففتحته، وجدت أول صفحة بيضاء تمام ألا من كتابة صغيرة أنتصفتها فقرأتها وكانت كالأتي:

- مرحباً، أنا أدعى ساكن الكتب، هل تملك قلماً؟

بدا الأمر ممتعاً، ربما يكون أحد تلك الكتب التفاعلية والتي تتغير قصتها حسب ما تختار فتحمست ونسيت أنني وجدته أمامي فجأة، وهذا ما ندمت عليه لاحقاً، وأمسكت قلم رصاص كان موضوع وسط الكتب على مكتبي ثم قلبت الصفحة والتي كان مكتوب فيها:

- أنا هنا لمساعدتك، هل تريد النجاح؟ أكتب أجابتك في الفراغ بالأسفل

أبتسمت وكتبت "نعم" ثم وجهت نظري إلى الصفحة المقابلة فوجدها فارغة فقلبتها ووجدت الأتي مكتوباً في الصفحة التي تلتها:

- خطك سيء لا عجب في أنك لا تحصل على درجات عالية

فكرت في أنه ربما يكون محقاً وأن الكاتب قد أبدع هنا فربما يكون خطي هو السبب حقاً، ثم أكملت القراءة:

- ولكن لا تقلق أنا سأساعدك في التفوق وأبهار من حولك ولكن أولاً أخبرني ما هو حلمك؟

فكرت في حلمي الذي عزمت عليه منذ قليل فكتبت "أشهر طبيب حول العالم" ثم حركت بصري إلى الصفحة المقابلة فوجدتها خالية أيضاً فقلبتها ووجدت ما يلي:

- همم..طبيب؟

حملقت في تلك الكلمات في دهشة وأنا أتسائل كيف عرف ما سأكتبه ولكن سرعان ما أنتبهت إلى أن هذا هو حلم تسعين بالمائة من المصريين ولا عجب في أن الكاتب أستطاع أن يخمن حلمه هو الأخر فأكمل القراءة:

- الجميع تقريباً يملك نفس الحلم، أمر ممل، ولكنني سأساعدك كما وعدك، سأجعلك عبقرياً كأينشتاين، بنك معرفة كنيكولاس كوبرنيكوس، حالم كليوناردو دافينشي وأخيراً وليس أخراً مثقفاً ك يوهان غوته، ما رأيك؟ هل توافق؟ أذا وافقت، أكتب موافق ووقع بأسمك بجانبها.

ضحكت في تهكم وأنا لا أعلم نصف من ذكرهم الكاتب وفكرت أنني لو أملك نصف ذكاء العالمين الأخرين لكنت الأن

متخرج من أشهر الجامعات حول العالم، ولكنني قررت أن أستمر في اللعبة وأرى ما يهدف إليه الكاتب فكتبت "موافق" ووقعت بجانبها ثم قلبت الصفحة فوجدت عبارة واحدة:

- وقع هنا مجدداً كأخر تأكيد

هززت رأسي في ملل ووقعت مجدداً ثم قلبت الصفحة فوجدت العبارة التي هزت كياني وندمت عليها ما بقي من عمري:

- أحسنت، الأن وبعد أن وافقت على التعاقد مني، أريد منك أن تقرأ الثمن المذكور في الصفحة التي قبل السابقة حتى تتذكره جيداً

أستغربت كثيراً، فأنا لم أقرأ أي شيء يتحدث عن ثمن، ولكن تذكرت، أنا لم أنظر إلى الصفحة المقابلة للصفحة التي قرأتها لأنني أفترضت أنها فارغة كسابقاتها فقلبت الصفحة التي أقف عليها للخلف وأسقطت بصري على الصفحة المنشودة وقد كان، وجدت كتابة صغيرة مكتوبة باللون البني في أسفل الصفحة الفارغة، وكانت:

- قبل أن تؤكد على موافقتك عليك بمعرفة الثمن ألا وهو أنك بعد أن تنتهي من الدراسات العليا سيكون عليك أن لا تفتح أي كتاب وأن فعلت سأتي لألتهمك.

دق قلبي سريعاً كأنني أقرأ كتاب رعب ولكن سرعان ما فكرت في أن هذا محض هراء فقلبت الصفحات حتى وصلت إلى أخر ما قرأت وكتبت "أنت لا تخيفني فأنت لست حقيقي" ثم قلبت الصفحة ووجدت هذه الكتابة:

- أه حقاً؟ هل تعتقد حقاً أنني لست حقيقياً؟

تنهدت في ملل وأنا أفكر أن كل هذا من الممكن أن يستنبطه الكاتب بسهولة ثم كتبت:

- نعم

فجأة بدأت كلمات بالظهور في الصفحة المقابلة، الحرف تلو الحرف في سرعة غير أنسانية وأنا أحدق فيها في مزيج من الذهول والخوف وقد نسيت أن أتنفس، وأخيراًتكونت عبارة قرأتها في وأنا أحاول أن أتنفس:

- أذا ماذا عن ذلك الوشم الذي رسم من العدم على ظهر كفك الأيمن؟

حركت عيني بسرعة إلى كفي الأيمن ووجدته، رسم ليداً صغيرة تحمل سكينة جزار، ملونة باللون الأحمر.

صرخت بصوت عالي وقفزت من على الكرسي وحاولت مسحها بيدي الأخرى ولكن دون جدوى فركضت إلى الحمام ورحت أفرك الصابون فيها حتى أحمر جلدي ولكن دون فائدة، وهنا دخلت علي أمي وسألتني ما بي ولكن لسبب ما لم أستطع أجابتها، حاولت أن أخبرها ولكن لم تخرج الكلمات كأن هناك قوة جبارة تمنعني من ذلك، كان شعوراً مرعباً، وفجأة شعرت بعقلي ينبض بشدة إلى أن أعتمرني آلم شديد في رأسي كأن هناك ألاف الحقن تحقن السوائل فيه، فأمسكت به ورحت أصرخ في آلم حتى فقدت الوعي.

أستيقظت بعد فترة من الوقت لم أعلم مدتها تماماً فوجدت نفسي على سريري، رفعت يدي لأنظر إليها ولكنها آلمتني فألتفت برأسي لأرى سبب هذا الألم فوجدت أبرة موصولة بخرطوم شفاف منغرسة فيها ففهمت أن أمي أحضرت الطبيب والذي بدوره قام بتعليق محاليل

كلوريد الصوديوم، وهنا أنتبهت إلى أنني أعرف ما هي تركيبة المحلول الملحي رغم أنني لم أقرأهذا في حياتي فأمعنت النظر في يدي فوجدت ان الوشم لايزال هناك ثم حركت نظري وأنا أشعر برعب شديد إلى مكتبي فلم أرى الكتاب.

ومنذ ذلك الحين لم أرى الكتاب مجدداً، لقد اختفى،ولكن وجدت نفسي عبقريا، أفهم مما تتكون كل الأشياء وأعرف تاريخ كل البلاد وكذلك علم الفلسفة والمنطق ولم يكن لي نظير في العلوم والرياضيات.

تفوقت في الثانوية العامة ودخلت كلية الطب البشري وتخرجت منها بأمتياز وحصلت على منحة لتكملة الدراسة في الخارج وأنهيت الماجستير والدكتوراه في سنتين فقط وسط أنبهار العالم، وكنت كل يوم أذهب إلى مقابلات تلفزونية وأكتشفت أنني أستطيع التحدث بجميع اللغات المعروفة وغالباً الغير معروفة.

لقد غير ساكن الكتب حياتي كما وعد، نعم لقد أمنت بوجوده، ولكن الأن وقد أنتهيت من الدراسات العليا علي الحذر من فتح أي كتاب مهما كان الثمن، وعلى أي حال أن لا أحتاج إلى أن أفتح أي

كتاب فأنا عبقري ولدي كل المعلومات التي أحتاج إليها في عقلي بالأضافة إلى أنني بأمكانني أستخدام الحاسب الألي.

مرت السنين وفتحت المستشفى الخاصة بي وفي أحد الأيام جاء إلى مساعدي وهو يحمل حافظة ملفات، وأخبرني بأنني علي أن أراجع المستندات المحفوظة فيها لأهميتها ثم رحل تاركاً أياها على مكتبي الفخم.

رمقتها بطرف عيني، أنها حافظة مستندات، تشبه الكتاب ولكن كل ما بداخلها هو ورق تم خرمه من المنتصف وأدخال مشبك حديدي ليمسكه، ولكنها تبدوا كالكتاب، في هذه اللحظة بدأ قلبي يدق في خوف وأضيق تنفسي فأثرت ألا أفتحه ولكن تذكرت مساعدي وهو يخبرني أنها أوراق مهمة ولكن أياً كان لا يهم أنا عبقري ولا شيء سيقف في طريقي.

أمسكت الحافظة في غضب وألقيتها في صندوق القمامة ولكنها سقطت بداخله مفتوحة، وهنا شعرت بقلبي يقف وأنا أحدق في هذا المشهد، أكاد أجزم بأنني شعرت بروحي تعبر من صدري لتصل إلى

أنفي ولكنني أخذت نفس عميق وحاولت أقناع نفسي بأنه ليس كتاب انه حافظة مستندات.

ولكن هيهات، فلازلت أشعر أنه سيأتي، تجمدت في مكاني، أنتظر ما سيحدث، أستمع إلى نبضاتي، هدوء قاتل في الغرفة ذات الأضاءة الخافتة، أخيراً ألتفت خلفي وحولي ولكن لم أجد شيء فتنفست الصعداء وجلست على كرسي الأنتظار أمام مكتبي ألتقت أنفاسي.

منذ ذلك الحين أخبرت كل من هم حولي بأن لا يعطوني كتاب أو أي شيء يشبه الكتاب وقد أقنعتهم أنني أصبت بفوبيا منهم بسبب كثرة الدراسة، أنا أعلم أنهم لم يقتنعوا ولكن علي أن أفعل شيء لكي أنجوا خصوصاُ بوجود ذلك الوشم الذي لا يزول مهما قمت بعمليات تجميلية فهو دائماً ما يعاود الظهور، أنها لعنة.

بدأت الكوابيس تطاردني مؤخراً، بأنه يتم ألتهامي حياً وقد شعرت بكل ذرة آلم ، كتب تركض خلفي يخرج منها أطفال يحملون سكاكين عملاقة والدماء تنهمر من أفواههم، أستيقظ فزعاُ في كل مرة

وأنا المس جسدي لأتأكد من أنني لأزال قطعة واحدة، لابد أن ساكن الكتاب قد بدأ صبره ينفذ ويود ألتهامي.

لم أستطع النوم ألا بالمهدئات ورحت أتفادى الخروج من المنزل خوفاً من أن تمسك يدي بكتاب ويسقط مني فينفتح فأؤكل حياً.

حتى جاء يوم عيد ميلادي وأخرجني أهلي من قصري بالقوة لحضور حفل أقاموه لي بعد أن وعدوني بأنه سيكون عائلي فقط، وأن لا أحد سيهديني كتاب، وبالفعل دخلنا مطعم فخم، لا أحد فيه سوى عائلتي الصغيرة، تنتصفه طاولة وضع عليها كعكة كبيرة بيضاء حولها بعض الهدايا المعدودة.

نفخنا الشموع وبدأ كل واحد فيهم بتقديم هديته لي، ساعة ذهبية، ملابس جديدة، أشياء أعتيادية وأخيراً جاء الدور على أخي الأكبر الذي قدم لي هدية مستطيلة مغلفة، شككت بأنه قد يكون كتاب بعد أن أمسكتها، فأرتعشت يدي وشعرت في هذه اللحظة كأنني أحمل قنبلة موقوتة، فوضعت الهدية بحذر على أحدى الطاولات متجاهلاً

أصرار أخي الأكبر على أن الهدية ليست كتاب، فأمسكها فجأة بعصبية وأزاح الغلاف من حولها ليظهر صندوق خشبي مزخرف.

أخبرني في غضب بأنه صندوق موسيقى ثمين جداً عمره أكثر من مائة عام وقد عانى كثيراً حتى حصل عليه، أبتسمت له للتخفيف من غضبه غير المعهود وأخذت الصندوق منه وانا في شوق بالغ لأفتحه وأسمع تلك الموسيقى التي يتجاوز عمرها المئة عام.

أمسكت الغطاء وبهدوء تام فتحته وكان أول ما وقع بصري عليه هو تلك الأوراق التي أنفتحت معه، قفز قلبي خارج القفص الصدري حتى وصل إلى حلقي وشعرت بنيران داخل صدري لأنني أدركت ما فعلت.

لقد فتحت كتاب مموه في هيئة صندوق

سمعت أخي الكبير وهو يضحك من خلفي قبل أن يعتذر ويقول:

- لقد وعدني ساكن الكتاب بالثورة الهائلة أن تخلصت منك.

لم ألتفت إليه، أنها الغيرة هي من جعلته يفعل هذا، هو من أخذ الكتاب حين أغمى علي، وهنا لم أستطع رفع عيني من صفحات الكتاب المفتوح بين يدي التي تجمدت عضلاتها، شعرت بحركة على كفي فنقلت بصري المرتعش ببطء إلى الوشم على كفي اليمنى، كان الوشم يهتز كالهاتف، تصببت عرقاً وأنا أحاول أن أصرخ ولكن بلا فائدة فصوتي لم يخرج وفي ثوان خرجت يد ذات ذراع طويلة وتمسك بسكين ضخم من الوشم وبسرعة خاطفة أنهت على شرايين عنقي.

سقطت على الأرض والدماء الساخنة تنهمر على جسدي وسط صرخات دوت في المكان كله وأخر ما رأت عيناي هو أخي التي كانت الصدمة واضحة في عينيه.

عم فتحي

أحمد جمال الدين رمضان

زرنا صديقنا فتحى فى مكتبه لتهنئته بمنصبه الجديد .. لم يتغير مكتبه القديم رغم الترقية .. رحب بنا بحرارة و قضينا بضع دقائق نتبادل الحديث فى عدة موضوعات مختلفة قبل أن يتناهى إلى سمعى صوت طرقات على الباب .. يبدو أن صاحبى لم ينتبه له لأنه واصل الكلام .. بعدها بثوان عاد الطرق مرة أخرى .. لأول مرة أدرك أن صديقى ثقيل السمع .. ألتفت إليه لألفت نظره أن هناك أحد بالباب ربما يستأذن فى الدخول .. لوح بذراعيه بلا مبالاة و لم يعلق .. و لكن عندما قطع حديثنا للمرة الثالثة صوت تلك الطرقات الخفيفة نهضت و فتحت الباب لأتفاجئ بعدم وجود أحد .. الردهة الطويلة أمام المكتب خالية تماماً .. أخرج صديقى علبة سجائرة و أشعل واحدة بهدوء ثم أسترخى فى مقعده .. سألته بتعجب و أنا أشير إلى الطرقة الخالية :

- أين ذهب الطارق ؟

أجابنى بلا أكتراث : دعك منه .. ربما فتحى الفراش .. تلك طرقته المميزة

لم يفوت صديقنا الفرصة .. سأله مازحاً : و هل أعتاد أن يطرق الباب ثم يهرب كالأطفال ؟

- ربما أصابه الملل فأنصرف .. أو ربما غضب قليلاً لأنى أتجاهله كالعادة .. لا تقلق سيعود لاحقاً .. و لن أفتح له

سألته بتعجب : إذن تتجاهله عمداً .. لماذا .. ؟

قال دون أهتمام : لهذه قصة طويلة

أثارت كلماته فضولى ، قلت مازحاً : يبدو أن بالموضوع سراً ما تحاول جاهداً أن تخفيه

ضحك صديقى قائلاً : لا يوجد أسرار .. و لكنى لا أريد تضييع وقتكما سدى فى قصة لا تستحق

أجبته و أنا أعاود الجلوس على مقعدى : طالما ليس بالموضوع سراً فأحكى إذن .. على الأقل نعرف لما طرق الباب و هرب

سكت قليلاً ، ثم قال بأستسلام بعد برهه : حسناً .. و لكنى حذرتكما أنها حكاية مملة لا تستحق

أطفأ سيجارته ثم قال :

عم فتحى أقدم عامل هنا .. أستلم عمله من أول يوم أنشأنا فيه المجلة .. الجندى المجهول هنا كما يقولون .. نشيط دائماً لا يركن للراحة و لا يستقر فى مكان .. لم يكن فراشاً فقط .. بل أيضاً عامل النظافة و حارس الأمن و سكرتير أحياناً .. مجلتنا فى بداية عهدها لم تكن مشهورة و ميزانياتها محدودة للغاية و لهذا قام بكل تلك الوظائف راضياً .. أعتاد أن يأتى فى الصباح مبكراً قبل أى أحد .. ينظف المكاتب ثم يتوجه إلى المطبخ .. بمجرد أن يضع الماء ليغلى حتى يتوافد المحررين .. يعد المشروبات طوال اليوم .. يستقبل أحياناً الزوار و يدلهم على المكاتب .. يصلح أى شئ مكسور .. و يرد على التليفونات عندما تكون السكرتيرة الوحيدة لدينا مشغولة أو متأخرة كعادتها .. هو أول من وقعت عيناى عليه عندما جئت إلى هنا .. مجرد محرر مبتدئ وقتها .. كنا نحسده على ذاكرته القوية .. لا ينسى شيئاً .. يحفظ عادات

كل شخص .. فى الثامنة صباحاً يحضر لى قهوتى المعتادة .. وبعدها بساعتان تماماً يحضر كوب القهوة الثانى دون أن أطلب منه بعد أن عرف عاداتى .. مواعيده دقيقة تستطيع أن تضبط ساعتك عليها .. بمرور الوقت بدأت المجلة تنتشر تدريجياً و يزداد عدد المحررين فأكتفى بعمل الفراش بعد أن أحضرنا عاملة نظافة تساعده بعد الظهر

أتذكر أول مرة خرجت فيها المجلة للنور .. أعطيته نسخة من أول عدد نصدره فظل يحتفظ بها بحرص داخل درج خاص فى المطبخ .. و رغم أنه لا يقرأ لكنه ظل يتطلع للصور بشغف .. يخرج المجلة فى أوقات فراغه و يقلب فى صفحاتها بحثاً عن الصور و يطالعها بتركيز و يسرح مع أفكاره .. بدأ يطلب نسخة من كل عدد نصدره ليطالع الصور .. لا أعلم ما سر هوايته الغريبة تلك و لكنه كان شغوفاً بها بشدة .. بعد ثلاث سنوات من عملى هنا ترقيت و أصبحت كبير المحررين .. زادت أواصر الصداقة بينى و بين عم فتحى خاصة أنه كان يسهر معى أحياناً لأنجاز أعمالى المتأخرة .. و عندما أصاب أحياناً بالأرهاق من العمل .. يجلس ليسلينى و يحكى لى قصص من حياته

ذات صباح أتذكره جيداً .. جاء يطرق على الباب كعادته .. كنت مشغولاً بكتابة مقال فلم أرفع عينى عن الأوراق .. ظل متريثاً أمامى دون أن يصدر عنه أى صوت حتى أنتهيت .. عندما رفعت عينى أبتسم بتردد .. ألقيت نظارتى و فركت عينى و أنا أسأله بهدوءعن سبب أنتظاره بهذا الشكل .. سكت قليلاً ثم أجابنى بخجل أنه يريدنى فى طلب شخصى .. توقعت أنه يرغب فى أقتراض بعض المال رغم أنه لم يفعلها من قبل .. أبتسمت لأشجعه على الكلام .. أطرق إلى الأرض .. تهدج صوته قليلاً و هو يردد :

- أريد منك معروفاً لن أنساه طوال عمرى

سكت قليلاً .. بلع ريقه بصعوبه .. تلعثم و هو يكمل بأبتسامة مرتبكة : أريدك أن تنشر صورتى فى الجريدة

تمالكت نفسى بصعوبة حتى لا أضحك .. لو رأيت تلك النظرة الطفولية على وجهه وقتها لضحكت .. ملامحه فى منتهى البراءة و الجد فى آن واحد .. سألته برفق :

- لماذا تريد أن تنشر صورتك ؟

أجاب بعدة أجابات كلها تدل على السذاجة .. أخبرنى أنه يحب الصور و يحلم أن يرى و لو صورة صغيرة له فى المجلة حتى يريها لأصدقائه ، و يحتفظ بها بعد أن يتباهى بها أمامهم .. لم أشأ أن أصدمه بصعوبة الأمر .. الطريقة الوحيدة لأنشر صورة له هو بعد عمر طويل فى صفحة الوفيات ..رأيته ينظر نحوى و هو يتطلع بلهفة لردى .. تملمت فى مقعدى .. فكرت فعلاً بجدية فى أمره .. رغم سهولة طلبه و لكن صعب أن أنشر له صورة فى أى قسم من أقسام الجريدة .. الصفحات الأولى مخصصة بالطبع للأحداث السياسية البعيد هو عنها تماماً و لا يرغب بالأقتراب منها .. صفحات المجتمع لا تهتم سوى بأخبار الفنانين و المشاهير .. أستبعدت صفحة الرياضة بالطبع فالرياضة الوحيدة التى يجيدها هى ركوب دراجته البسيطة للعمل صباحاً .. ربما فى قسم الحوادث .. و لكنه لم يرتكب أى جريمة تستحق سوى أنه دخن مرة واحدة فقط فى شبابه كما حكى لى تحت ضغط زملائه و أقلع بعدها .. لم أجد حلاً و أشفقت أن أرفض طلبه بشكل

مباشر فأؤذى مشاعره .. وعدته أن أفكر فى الموضوع .. تهلل وجهه بسعادة و أنصرف و هو يكاد يطير فرحاً

و بالطبع صدر العدد التالى من المجلة و لم تظهر صورته فيه .. جاءنى منكسراً .. أشفقت عليه .. لم أجد عذراً يمكن أن يقبله برضا دون أن أخيب أمله .. أضطررت أن أصارحه برفق و أوضح له صعوبة الموقف .. أخبرته بوضوح أنه لا بد من وجود سبب مقنع لنشر الصورة .. كأن يكون مشهوراً مثلاً .. أو صاحب قضية تهم الرأى العام .. أو حتى صاحب تجارب حياتية مميزة أستطيع نشرها ليستفيد منها القارئ .. عندما أنتهيت من كلامى معه سكت فتحى قليلاً .. فكر لثوان ثم أبتسم و هتف بتلقائية :

- أنشر قصة حياتى أذن

هذه المرة لم أتمالك نفسى فضحكت .. و يبدو أنه فسر ذلك على أنه أستحسان لفكرته .. فبدأ يتكلم عن أحداث من حياته الجوفاء و يستفيض فى رواية ما مر به .. أدركت وقتها أنه لا فائدة من محاولة

أقناعه .. جلست على المقعد بأستسلام و أسندت رأسى على يدى أستمع بصبر لحكايته التى يرويها لى للمرة العاشرة

أنتابتنى فكرة وقتها .. لما لا أكتب قصة قصيرة أستلهم أحداثها من واقع حياته و أنشرها فى قسم الأدب .. على الأقل سيفرح بنشر قصة تحكى عنه و لن يعاود التفكير فى موضوع الصورة .. بدأت أنتبه أكثر معه و هو يحكى .. و لكن لخيبة أملى لم أجد أى شئ مميز يمكننى التوقف عنده .. حياة جوفاء .. مثال حى لحياة روتينية .. أرض مسطحة لا أنحناءات فيها و لا أرتفاعات .. أبوه كان ساعى بريد بسيط و توفيت أمه و هو صغير .. لم يتعلم القراءة أو الكتابة .. عمل صبى بائع لفترة طويلة قبل أن يغلق المحل الذى يعمل فيه لوفاة صاحبه فأنتقل للعمل كنادل فى مقهى شعبى .. لم يعجبه العمل فتركه و تنقل فى عدة وظائف بسيطة قبل أن يستقر به المقام للعمل فى جريدتنا .. يقضى طوال فترة الصباح هنا و ينهى عمله مساءاً فيتوجه إلى المقهى ليقضى بعض الوقت مع شلة من جيرانه ثم يعود لمنزله المتواضع و ينام للصباح .. يسهر فقط قليلاً يوم الخميس على المقهى .. و أحياناً يزور

قريبة له مسنه تسكن فى مدينة أخرى .. تلك هى حياته تقريباً بدون أختصار .. حياة تسير على قضبان ثابتة كقضبان السكة الحديد .. لم ينحرف يوماً أو يحيد عن الطريق .. يقطع نفس المحطات يومياً .. و ينتهى دائماً عند النقطة التى بدأ منها .. كيف يمكننى أن أضع حياة كتلك فى قصة أدبية مشوقة تثير القارئ .. قصته خالية من أى أحداث مثيرة و محبطة لأى كاتب يود صياغتها

قاطعت لصديقى : و لكن فى داخل كل منا قصة تستحق النشر .. هذا ما يردده الأدباء ..

هز صديقى رأسه ثم قال : كلام نظرى لا ينطبق على الكثير و منهم عم فتحى .. ماذا أكتب عنه .. يستيقظ صباحاً و يقضى اليوم فى العمل ثم يذهب لمنزله للنوم .. حتى أحلامه لم يكن له أحلام أو طموحات كبيرة .. إلا حلمه بالطبع بنشر صورته .. لم يحلم أن يتزوج أو يكون له أولاد لضيق ذات اليد .. و طموحه لا يتعدى أن يحافظ على عمله كفراش .. ليس له مغامرات .. أو حتى مشاريع خاصة يود تنفيذها .. من سيستمتع بقراءة الأحداث كتلك ..

على العموم وعدته بأعادة النظر فى الموضوع .. قررت أن أتركه عدة أيام لعله ينسى الأمر و لكن مع مرور الأيام زاد هوسه .. عندما نشرنا العدد التالى و لم يجد صورته جاء ليعاتبنى .. لمحت نظرة أنكسار فى عينيه .. لم أره محبطاً من قبل بهذا الشكل .. و بعد صدور عدد آخر دخل المكتب يحمل القهوة بيد و بيده الأخرى يطبق على نسخة من المجلة .. بسط المجلة أمامى و أشار إلى صورتان لأثنان يبدو من هيئتهما أنهما بسطاء .. سألنى بعتاب لماذا لم أنشر صورته مثلهما فلا يبدو عليهما أنهما من المشاهير أو نجوم المجتمع .. تصفحت المجلة بهدوء .. الصورة الأولى لشخص مريض نشرنا ألتماس لوزير الصحة لعلاجه فى الخارج و معها صورته .. و الثانى تعرض للنصب فنشرنا قصته حتى نحذر الناس و بالطبع نشرنا صور المقابلة معه بعد أن تطوع بذلك .. حاولت أن اوضح له الأمر و لكن لم يبدو عليه الأقتناع .. لو كان يجيد القراءة لطلبت منه أن يقرأ المجلة ليتاكد من كلامى بدلاً من أن ينصرف و نظرة الشك تلك تظهر فى عينيه بوضوح .. و رغم مرور

الأيام و تجاهلى له لم يفقد الأمل .. و عرفت لاحقاً أنه حاول مع عدد من الصحفيين هنا .. و لكنه قوبل بالأستهزاء منهم

مرت سنوات على مجلتنا .. تعرضنا للأغلاق و المصادرة عدة مرات .. و غادر عدد كبير من المحررين و حل محلهم عدد أكبر .. أنتشرنا و توسعنا .. جددنا ديكورات المكتب و غيرنا الأثاث .. أصدرنا المجلة فى البداية شهرياً ثم أسبوعياً .. كل شئ تغير إلا ألحاح عم فتحى .. لم ييأس و ظل يذكرنى بطلبه على فترات متباعدة .. أنتظر دوماً بأمل أن أحقق رجاءه رغم تجاهلى الدائم له الذى أستمر لسنوات .. حتى تفاجئنا ذات صباح بغيابه

لأول مرة من أثنتى عشر عاماً لا يحضر .. لم يغب يوماً من قبل .. أعتاد يومياً أن يكون أول من يصل لمقر المجلة و آخر من يغادر حتى أصبح جزءاً من المكان لا تألفه أعيننا بدونه .. و عندما تواصل غيابه لليوم الثانى أرسلنا مندوباً من المجلة للسؤال عنه .. عرفنا أنه مرض فجأة .. أصيب بألتهاب رئوى حاد و نقلوه للمستشفى .. لم يكن عم فتحى بالشخص قوى البنيان و لكنه لم يمرض قط .. و كأن الطبيعة

أرادت أن تعوضه عن ضعف بنيانه بمناعة قوية ضد المرض .. و لكن مناعته أنهارت فجأة .. زاره بعض المحررين فى المستشفى و كنت أنوى مشاركتهم الزيارة و لكنى أضطررت للسفر لتغطية مؤتمر هام .. أحد الزملاء أتصل بى و أبلغنى أنه سأل عنى و كان يرغب فى رؤيتى فصممت على زيارته بعد أنتهاء المؤتمر .. و لكنه مات بعد عدة أيام .. لم يكن له أقارب هنا فتولت الجريدة كل شئ و دفن فى أحد مقابر الفقراء .. و لأن المصائب لا تأتى فرادى .. صودرت جريدتنا بعد أن نشرنا تحقيقاً فى قضية هامة رغم قرار النائب العام وقتها بحظر النشر فى تلك القضية .. و عندما عاودنا النشر .. كان الوقت قد فات لنشر نعياً له .. مرت سنة الآن منذ وفاته و ترقيت حتى أصبحت رئيس التحرير .. و جئنا بساعى جديد ليحل مكان عم فتحى .. هذه هى حكايته كلها .. كما ترون .. لا أستحق أن أكتب قصة عنها أو تحقيقاً و أنشرها

سكت قليلاً .. سألته بدهشة : و لماذا ظننت إذن أنه هو الطارق ؟

أرتشف قليلاً من كوب القهوة أمامه .. قال كمن يتذكر شيئاً :

نسيت أن أقول لكم .. بعد عدة أيام من وفاة عم فتحى وقعت بضع حوادث غريبة فى المجلة .. أناس تسمع صوت جلبة فى المطبخ رغم أن لا أحد هناك .. أيضاً الفراش الجديد الذى عمل هنا أخبرنا أنه يلاحظ أصوات قادمة من المكاتب عندما يأتى فى الصباح .. و كأن شخصاً ينظفها.. و عندما يتحقق من الأمر يجد المكاتب خالية .. و بواب العمارة يؤكد أنه يرى أحياناً الأنوار مضاءة لفترات متأخرة فى المساء حيث أعتاد عم فتحى السهر مع بعض المحررين الذين يمكثون لأنجاز أعمالهم المتاخرة رغم أنه لم يعد أحد يفعل ذلك الآن .. و بدأت أسمع صوت طرق على الباب فى نفس الأوقات المنتظمة التى كان يقدم عم فتحى فيها قهوتى المعتادة .. نفس طرقته المميزة على الباب .. كتلك التى سمعتموها .. و عندما أفتح الباب لا أجد أثر لأحد .. و بعض المحررين أيضاً حدث معهم نفس الشئ .. و بالذات القدامى منهم .. و أستمرت هذه الطرقات من يومها حتى الآن .. الغريب أن عم فتحى كان يحتفظ ببضع أعداد من المجلة فى درج خاص داخل المطبخ .. أعداد خاصة ممتلئة بالصور أكثر و منها العدد الأول للجريدة

.. و لكنها أختفت كلها رغم أن الفراش الجديد رآها هناك أول يوم أستلم فيه العمل هنا .. و لكنها أختفت بعدها .. كما أن بعض الصور المعلقة على الجدران تحطمت أطارتها .. فلم نعد نعلق أى صور على جدران المكان

توقف صديقى عن الكلام لبرهة .. خيم علينا الصمت .. نظر فى ساعته قائلاً بسرعة : يبدو أن الوقت تأخر .. سأدعوكما للغذاء بمناسبة الترقية ..

نهض فخرجنا من مكتبه دون كلام .. كنت فى حالة صدمة مما سمعت .. سرنا فى الردهة الخالية تماماً .. يبدو أن معظم المحررين فى أستراحة غذاء أو أنهوا عملهم بالفعل فالمكان شبه خالى .. أقتربنا من المطبخ .. تسمرت فى مكانى عندما تناهى إلى سمعى صوت قادم من داخله .. نظرت لصديقى و لكنه أكمل طريقه بشكل طبيعى فسرت معه .. مع أقترابنا أزداد الصوت وضوحاً .. صوت مياه تغلى و كأن شخصاً يعد مشروباً و معها صوت تقليب صفحات .. أشار صديقى إلى كرسى بجوار المطبخ تماماً :

- هنا أعتاد أن يجلس عم فتحى ينتظر أشارة أحد من الموظفين .. و هنا المخزن ..

ظل صديقى يتكلم و نحن نعبر أمام المطبخ .. لم أنتبه لأى من كلامه لأنى كنت مشغولاً بمعرفة ما يدور داخل المطبخ .. بمجرد أن أصبحنا أمامه حتى ألتفتت ببطء لألقى نظرة سريعة بداخله .. لم يكن هناك أحد .. المكان خاوى تماماً و الصوت توقف بمجردنا أن عبرنا أمامه .. أقشعر بدنى .. بمجرد أن تجاوزنا مدخل المطبخ حتى عاد الصوت مرة أخرى بوضوح .. سيطرت على نفسى بصعوبة .. سرت قشعريرة باردة فى جسدى رغماً عنى .. سرحت قليلاً قبل أن أنتبه على صوت صديقى مكملاً كلامه :

كلما تذكرت عم فتحى شعرت بالشفقة نحوه .. حاولت أن أكتب عنه عدة مرات و لكنى حتى الآن لم أجد أى شئ مميز فى حياته ..

ثم تنهد و هو يلوح بيديه بيأس قائلاً : ليتنى أجد أى شئ مثير فى قصة حياته لأكتب عنه على الفور

أنت القادمة

سارة عبد الجواد

هي فتاة بيضاء ذو ملامح ناعمة وعيون واسعة ، تنعكس أشعة الشمس فى مُقلتيها فتجد نفسك غارق وتائة عن اللون الحقيقي لعيناها . كانت ترتدي ذلك السلوبيت الذي طالما أبرز ملامح أنوثتها وأضاف أنوثة على أنوثتها . ما ان أنتهت من مقابلة عملها ؛ حتى قررت إستئناف مانويت عليه . منذ بضعة أعوام تركت بلدها ورحلت إلى المدينة . و أستأجرت شقة صغيرة ، ولكن نظرا لأنها ستغير موقع عملها ، فبالتالي بحثت عن شقة قريبة من عملها ، الكائن فى أحد الأحياء الراقية والجديدة بالقاهرة . كانت تتوسم خيرا كثيرا ، رغم شعورها الغريب المضطرب إتجاه المكان ، فتحدث نفسها بأن من الطبيعي بعض المخاوف تهاجمني فأنا أنقل كافة حياتى من مكان إلى آخر ، ولو أستمر قلقي وأضطرابي سأدعو أحدا من أهلي يأتي يعيش معي . ذهبت فى الموعد المحدد لتقابل السمسار وصاحب الشقة المستأجرة مستقبلا . قابلت فى أول الشارع السمسار وإستكملا الطريق

سويا . ما أن وصلت إلى العمارة حتى سألت الله العون ، وصعدت بالمصعد الدور الثاني . دخلت الشقة تتحرك وترى المساحة والحجرتين، بعد صمت بينها وبين السمسار .

قال السمسار : يا أستاذة، الأستاذ صاحب الشقة أهو جه . تلفتت صاحبة البشرة البيضاء لتجد أمامها شاب عكسها تماما أطول وأعرض المنكبين وأسمر البشرة ، ولكنهما يشتركان فى إبتسامة ساحرة تبادلاها سويا

قال الشاب : أهلا وسهلا ، أتمنى أن تصبحي الساكنة الجديدة . فنظرت إليه وأبتسمت ، ولم تنبث ببنت شفة .

لاحظت لمعة صارخة في عينية ، وخفة حركتة ومحاولة إقناعها بالشقة ، كما أنه بدأ يسألها عن مكان عملها وكيف له أن يساعدها فى التنقل . أنتهت من رؤية الشقة ، وهمت بالإنصراف ، قال لها محاولا إبقائها أمامه أكثر ؛ ماذا لو تبادلنا الأرقام حتى إن أخذتِ قرارك سأرفض القادمين . تبادلا الأرقام ورحلت .

كان السمسار يبدي لها إندهاشه ، فقال لها أنها أول مرة يجده يتصرف بتلك الطريقة مع أحد ، فهو يعلم أن الشاب يرفض إستئجار الشقة ، ولكن أبواه يريدون الإستنفاع منها ، فتلك أول مرة يوافق هو . وإن كان قرارها وإختياراها وقع على الشقة ، فأنها سوف تحظى بجيران ودودين وشاب أسمر جدع . كانت تعلم أن للسمسار أجره ونسبته .

فى نهاية اليوم كانت سعيدة بما شعرت وذلك الإحساس الذي تسرسب من بين جوانب قلبها محاولة خرق الحواجز ، ولكن ثمة أمر ما يُربكها ويحيرها . بدءت رحلة الإنتقال من عمل إلى آخر ورحلة السؤال عن شقة أُخرى ، ولكن ما أن دلها أحد فتجد أنها نفس الشقة ، وكأن الشقة وصاحب الشقة يحاصرنها ، فقررت أن تستأجرها ؛ مهملة لإحساسها بالقلق والريبة .

مرت الإيام ، كان يساعدها الشاب الأسمر ، وكانت مستمتعة بوجوده وتلك النظرة التى تقاومها والإحساس بالإنجذاب الذي

يراودها ، ذلك الصراع الجميل الذي ينتهى بالحب ، إلآ شعورها بأن ثمة خطب ينتظرها لم يفارقها البتة .

أول ليلة فى الشقة الجديدة ، هانئة جميلة ، أختارت الأشياء بسيطة وبعناية ، كما أن صاحب الشقة يبدو علية التعاون والشهامة يالها من جيرة لطيفة مطمئنة . ويارب من شعور سخيف يطاردني بعدم الآمان . فى اليوم التالي كان أول نهار فى شقتها الجديدة ذهبت إلى عملها وعند الرجوع وجدتة ينظر لها من الشباك ، أبتسمت له ودخلت البناية ، ما أن وصلت إلى الدور الثاني وجدتة فى إنتظارها ، سألها عن أول يوم عمل وعن الطريق وأنه كان قلقا أن تضل الطريق ، خاصة أنه أنتظر أن تتصل به لتطلب المساعدة ولكنها لم تفعل . مرت عدة أيام لم يعكر صفوها شئ مُلح ولكن كان هناك دوما شئ يجذبها رغما عنها له ، ودوما تشعر أنه يتلصص عليها ، كانت تفتح الباب فى مرات تجده ورائه ، و كانت تسمع من بعض الجيران ، أنه لا يعيبه سوى أنه متقلب المزاج و أحيانا عند الغضب يتمتم بكلمات غير مفهومة . كانت تشك لحظات بأنه يفعل شئ ما (يجذبها بالطاقة ، أو لعله سحر ما ، أو مس)

.

ولكن كيف له أن يفعل هذا فهو يشعرها دوما بأنه يريد الإقتراب ويتحدث عن نفسه كثيرا أمامها . مر شهران مخاوفها تزيد ومحاولاته للقرب منها تزيد ؛ كانت كثيرا تتعجب لوجودهم في نفس الشارع فى نفس الموعد واللحظة دون إتفاق سابق . بعد أن لاحت إشارة فى كلامه بأن لاشئ يحدث صدفة ، عاد وأكد أنها مجرد آقدار ليس إلآ . وفي آخر مرة تقابلا قدرا ؛ قال لها مازحا ، لا أصدق إننا نتقابل هكذا دوما لو أنكِ تحبيني ما كنا نتلاقى هكذا أبدا . بعد تلك المرة عادت إلى شقتها وهي تحاول أن تفهم إن كل ما يحدث خارج حدود المنطق ولا يمكن أن تضع كلامه بعين الإعتبار . أختفى بعدها لفترة ، كانت تحاول أن تقتص أخباره ، دفعها الإحساس بالفقد إلى أن تطرق بابه. لفت أنتباهها أن ليس هناك ساكن بالدور قبل الأخير ، شعرت بالخوف والقلق ولكنها أكملت الصعود إلى الدور الأخير تطرق بابه . حاولت تسترق السمع ، أى صوت تنم أنه بالداخل ، فسمعت صوت تحطيم بضعة أشياء وحركة . طرقت الباب ففتح مسافة صغيرة ،

دخلت فوجدت المكان منظم تماما ، أخذت تنادي دون إستجابة . وفجأة خرجت نار من المطبخ فى إتجاهها ، حاولت أن تدخل المطبخ لعل هناك مشكلة ، ولكن عند الإقتراب طرحت أرضا ، فقامت متألمة . وقررت تعود إلى شقتها خائفة وخائبة . عند إتجاهها للباب للخروج وجدتة مؤصدا ، أنا لم أغلق الباب قد تركته مفتوح ، مَنْ أغلقه ؟ حاولت فتحه لم تفلح ، إلى أن فُتح من الخارج ، كان هو مَنْ فتح الباب ، سألته : أين كنت ؟ ولما شقتك غريبة هكذا من الأفضل أن يطلب المساعدة من بضع شيوخ هناك شئ يحدث بداخلها ، أنتَ لست الساكن الوحيد لتلك الشقة . أجابها منفعلا : من أعطى لكِ حق النصح والإرشاد ؟ من قال لك أن تتخطى الحدود فى علاقتنا ، من قال أنكِ شخصا مهم من الأساس ، وأنى مختفى لأرى إن كنتِ ستهتمين أم لا ؟ أذهبي ولا تأتي ثانيا . عادت إلى شقتها تبكي وتتألم ، تتذكر ما رأت فيملؤها الذعر فتستغيث بالمغيث أغيثني يا خالقي . مر يومان وفي الثالث عادت لتغيير ملابسها ، لتجد أن كتب على المرآة (أنتِ القادمة).

حاولت محوها قدر المستطاع ، لتجد أن هناك فتاة ظهرت فى المرآة ؛ فتاة تقول لها إهربي قبل أن يلحق بكِ . مر يومان غادرت فيها شقتها ، وعادت . بعد فترة قصيرة تقابلا على السلم ، فسلمت " السلام عليكم " فرد التحية .

وما أن دخلت شقتها ، حتى كتب على جميع مرايات الشقة (أنتِ القادمة) ، وظهرت الفتاة . أستجمعت الفتاة المستأجرة شجاعتها ذات يوم ، وأنتظرت الفتاة بعد كتابة العبارة .

سألتها : لما الهرب؟

أجابت فتاة المرآة : أنه ما أن سُلط عليكِ وتملك منكِ ، لن نجد لكِ جثة حتى نكرمها وندفنها ، سيريك الموت ويجعلك تتمنيه ، ولكن رحمة الله وسعت كل شئ .

فسألت الفتاة المستأجرة : كنتِ تعرفينه ، تحدثتي إليه ؟

أجابت فتاة المرآة : كنت أستئمنه مثلك علي ، وهنا يكمن الخطر ، هنا النهاية .

أنتِ أحببتيه ، تبحثين عنه ، تقاومين رعبك وخوفك لتبقى إلى جواره ، رأيتك تحاولين الصعود لأعلى ، أنا أتبعك ، وأنا من أعترضت طريقك فى شقته .

وأختفت الفتاة لتترك المستأجرة فى حيرة من أمرها ، لن تتمكن من مغادرة الشقة الشقة فهي فعلا تحبه ، وتتمنى لو تفهم أهو سحر أم مس . ماذا إذا كانت مسحوره لأنه مسحور . كان الإحتمال الأخير يجد قبولا لديها ، ويساعدها فى التمسك بشقتها لمساعدته والتحرر من السحر .

عاد مرة أُخرى يتواصل ويحكى معاها ويقترب ويشتاق فيتلاقوا ثانية . إلى أن أعترف برغبته فى الإرتباط بها ، سألته وماذا عن شقتك ، فأجابها بأنه أعتاد العيش هكذا وأن تلك الأشياء لاتؤثر فيه . فهو يقابل عددا لابأس به من الأشباح يمرون حوله أو يتشاجرون . وقد أعتاد حتى على لعب أطفالهم بجواره على السرير ، فيصرخ فيهم ، فينصرفوا بعد أن يتحولوا إلى قطة سوداء غاضبة .

عادت إلى المنزل معه ، لتجد فتاة المرآة تنظر إليها وتطلب منها الرحيل سريعا ، فتخبرها بأنهم سيرحلون معا ، فتنذرها بأن هذه الجملة ماهي إلا أيام من عمرها وسينقضي أمرها . فتقول لها أنها رأت القطة السوداء الغاضبة .

لتستكمل فتاة المرآة : هو سيطرق بابك ، ويقترب منك إلى أن تطمئني فتقتربي وتدنو منه ، لتصبح أنفاسكم واحدة . ما أن تمر أول قبلة بسلام ، سيكمل ليضع على جسدك بصماته بآلته الحادة ، لا تظنى أنه سيطعنك ، كلا . ستنزفي ويجرحك وتصرخين من الألم ، تماما كما أُمر منهم أن يفعل ، وما أن يكتفي سيفصل جزء من رقبتك عن جسدك ويحتفظ بدمائك إلى أن تخرج روحك من كثرة الألم وتصبحين قربان . دعيني أخبرك أنه منذ زمن لم يقدم قربان جميل مثلك لهم .

صرخت المستأجرة : لما كل هذا ؟

أجابت فتاة المرآة : أنه ساحر عظيم .

مرت بضعة ليال لم تكتب سوى العبارة القصيرة ، ولم تفعل المستأجرة سوى حفظ الآيات التى تتلى أن شعرت بمكروه ، وتقرأ

كثيرا عن ما إذا كانت مصابة بسحره أم فقط مشاعرها تجرها جرا . وجاءت ليلة طرق بابها ، قبل أن تفتح حدثها قلبها بأنها قد تكون ليلتها الأخيرة ، فتحت الباب لتجده ، لازالت عينه تلمع ولازال يحاول الإقتراب كما تعودت منه ولكنه تلك المرة يحاول أكثر وبإصرار أكثر . كانت تعلم خطواته أخبراتها صديقتها فى المرآة ، وما أن أقترب غافلته لتفتح الباب ثانية وتقرأ عليه ما تيسر عليها حفظه وما آمنت به أنه سيحفظها ، لتشاهده يتخبط ويتيبس جسده ، وكان عليه الدور فى أن ينزف ويوهن جسده ، كل هذا حدث على مرآى ومسمع من الجيران ، ما أن نظرت لهم و وجدت فى عيونهم أنهم كانوا يعلمون ، تركتهم يسعفونه ، وذهبت تجمع أشيائها ، لتظهر لها صديقاتها في المرآة تقول لها أهربي . لترحل بعد أن كتبت على جميع حوائط الشقة بالدماء " إن عودتى لنحرقك كما حرقتى أولادنا " .

أحـــــلام

شروق الهامي

استيقظت فزعة وقد غمرها العرق وبلل ملابسها الخفيفة، كانت تشعر بأن حلقها جاف كالصحراء وتريد أن تشرب كثيراً، ولكن سرعة تدافع أنفاسها بصدرها وربكتها وإنهاكها جعلها لم تتحرك من مكانها لدقائق، شعرت كأنها كانت تجري من شئ مفزع، لا تذكره الآن ولكن جسدها مازال يرتجف بقوة، تقلبت ببطء للجهة اليسري لتري بجانبها صغيرتها النائمة في هدوء باسم وكأن العصافير تحلق فوقها تداعبها فأبتسمت هي وقد خلفت ملامح أبنتها الملائكية طيب الأثر المطمئن لقلبها المذعور. لاحظت كذلك عدم وجود زوجها فنادته في هدوء حتي لا توقظ ابنتها الصغيرة، وحين لم تسمع رد أدركت إنه بعيد فاستجمعت باقي طاقتها وانسلت من الفراش بعدما أمنت أبنتها بحلقة من الوسائد كي لا تسقط.

حين خرجت من غرفة نومها وجدت نور المطبخ مضاءاً فتوجهت له ولكن قبل وصولها سمعت صوت مكتوم كالبكاء انقبض

له قلبها فأبطأت خطواتها في شك، ولكن فجأة تحول لنشيج حاد أجفلت له، فهرعت نحو مصدره لتجد زوجها جالساً علي مقعد المطبخ وبجواره زجاجة مياه نصف ممتلئة ومبتلة بقطرات متكاثفة علي سطحها الخارجي، بينما زوجهت منحني بنصفه الأعلي علي فخذيه ويبكي بعنف ودموعه المتساقطه تصنع بقعه مياه علي الأرض تحته. بلا تردد وفي صمت أحتضنته فأجفل لأنه لم يسمعها أو يشعر بها وسط بكاءه، ولكن سرعان ما استسلم لضمتها وهدأت حدة بكاءه مع تربيتتها الهادئة المستمرة علي كتفه وظهره حتى هدأ تماما وانسحب من حضنها لينظر لها بابتسامة ودودة ممتنة دافئة.

ماذا أيقظكِ ؟

الظمأ.

أعطاها الزجاجة وتأملها وهي تشرب بنهم أدهشه نسيانها له منذ قليل أثناء أحتضانه، وحين انتهت وضعت الزجاجة بجواره بهدوء.

وأنت؟

كابوس.

ضمته مجدداً فربت علي ذراعها بامتنان وعادا لغرفتهما لأكمال نومهما.

****

بعيون منتفخة خرجت من المطبخ تحمل أكواب الشاي الساخنة، كان زوجها يجلس في المقعد المواجه للتلفاز بينما ظهره لها ممسكا هاتفه المحمول ويتحدث بتركيز شديد.

نعم كما أقول ... أنهى ذلك ثم خنقها وهو يبتسم ولا يبالي بعينيها الدامعتين الناطقتين بالذل والاستسلام وهي تنظر لجمهوره الصامت. ثم بعد موتها ضحك بقوة وهو يغادر الجراج قائلاً "لا تدّعوا أنكم رجالاً بعد ذلك وإلا ستعرفون ما سيحدث".

وضعت الصينية علي المنضدة أمامه وجلست بجواره ناظرة للتلفاز المغلق.

سأكلمك فيما بعد .. أكمل غداءك.

ابتسمت بوهن بعدما أغلق.

أنا أتذكر هذا المشهد .. ذكرني باسم الفيلم.

لا أذكر.

وقام آخذاً هاتفه وكوب الشاي للشرفة.

****

استيقظت مجدداً فزعة كما الأمس بالضبط، وقد أغرقها العرق وارتفعت في أذنيها دقات قلبها كطبول مدوية. احتارت هل هو سوء حظها ما جلب لها كابوسين متتاليين أم أن هناك ما يتعب نفسها ويفسد نومها هكذا. فزعت حين جال بخاطرها أن يستمر هذا لعدة أيام فجسدها منهك بشدة، لقد فقد النوم جدواه لها، يومان دون نوم طويل يريح جسدها، كلما غفت خلال اليوم استيقظت بلا سبب، وفي الليل تنتظرها الكوابيس، تمنت أن ينتهي هذا قبل أن تنهار نفسيا وجسديا.

اعتدلت على الفراش ونظرت حولها في الضوء الخافت للغرفة لتجد بجوارها ابنتها في نومها الباسم، وفي الجهه الأخرى زوجها ولكن يبدو أنه لم يكن ينعم بنوم مريح، فقد كان جبينه مقطبا وتحتشد وتتكاثف فوقه حبات العرق التي فرت بعضها لتركض فوق وجنتيه وعنقه، بينما شفتاه تتمتمان بخفوت بكلمات لم تستطع تبينها.

أشفقت عليه من هذا فوكزته بلطف في كتفه وحين لم يستجب ربتت بقوة أكبر فاستيقظ صارخا:

لم يكن بيدي شيء .. أقسم أنه لم يكن بيدي شئ.

انتبه أنه على الفراش وأن زوجته تنظر له بقلق، فأغلق عينيه وأخذ شهيقا عميقا وصمت.

****

كابوسٌ آخر؟

نعم.

وأنا كذلك .. أأنت بخير؟

نعم.

أتريد أن تحكي شيئاً؟

لا، ولكن إن أردتِ أنتِ أن تحكي فليكن.

لست متأكدة .. فقط استيقظت وأنا أذكر حدثا مفزعاً، لكني لا أذكر ما هو .. صورة ضبابية تتشكل وتتبدد بشكل لا يساعدني في تبينها.

إذن لا تجتهدي في تذكرها، فلن يفيدك ذلك في شيء، بل سيزعجك أكثر.

أنت على حق.

يصمت كلاهما ثم يتقلب هو في فراشه ويعطيها ظهره، فتتمدد علي جانبها وتعطيه ظهرها ناظرة لابنتها.

لم تقل لي، ما هو الفيلم الذي كنت تحكي عنه لصديقك؟

لماذا تهتمين هكذا؟

أشعر كأني رأيته منذ وقت قريب، فقط لا أذكر متي ولا اسم الفيلم.

هذا محال.

****

جلست علي الأريكة مضطربة، واضعة طفلتها علي ساقيها وتهزها بتوتر لا يناسب تنويم الطفلة، بينما الصغيرة تبكي في خفوت من يرغب النوم ولا يستطيع. اتصلت برقم ما علي هاتفها المحمول، وظل الرنين يأكل في أعصابها حتي رد صوت ناعسٌ لفتاة.

آسفة لإيقاظك الآن، أعرف أنك تنامين صباحا، لكني أردت أن أحكي عما أشعر به.

ما بكِ؟

ليومين أستيقظ بسبب كوابيس مفزعة، ولم أكن أتذكرها، وتسببت قلة النوم تلك في أن نمت اليوم ظهراً من التعب دون أن أشعر، برغم بكاء ابنتي بجوارى، ورأيته مجدداً.

ماذا رأيت؟

الكابوس.

أنتِ لا تذكرينه، فكيف تأكدتِ من أنه الكابوس نفسه؟

وقعه عليّ .. ثم إن هناك أمر أغرب.

ما هو؟

أننى لم أتذكره وحدى بل ساعدني زوجي بشكل غير مقصود.

لا أفهم.

حكاه لصديقه جواري قبل أن أراه للمرة الثالثة.

ما تقولينه غير منطقي، ربما هى ألاعيب عقلك الباطن.

لا أدرى ولكني حين سمعت زوجي ظننته يحكى عن فيلم وحين سألته عن اسم الفيلم وألححت فى السؤال قال أنه ليس فيلما بل تجربة سيئة لصديق له، ولم أربط بين كلامه وبين الكابوس إلا حين رأيته مجددا، وعشت ما حكى وحينها شعرت أنه ما رأيت فى الكوابيس السابقة ولم أكن أذكره.

هذا كلام غريب، حاولى أن تسترخى واشربى كوباً من اللبن الدافيء أو عصير الليمون مع دواء منوم حتى لا ترى تلك الكوابيس مجدداً.

سأحاول.

أغلقت الهاتف وتركته ونظرت إلى صغيرتها التى كانت مستغرقة فى النوم من مدة قليلة ومبتسمة كعادتها بشكل متناقد تماما مع ما كانت عليه قبل النوم. هى تحب أن ترمق طفلتها وهى نائمة، وجه ملائكى بسام ومريح يدعو لمبادلة الابتسامة له، ولكن هناك خاطر قد بدد ابتسامتها تلك، أليس غريبا أن ملامح ابنتها تتشابه مع ملامح ضحية حلمها!

****

لا .. لا تقتربوا من ابنتى، من يلمسها سأقتله .. ابتعد .. ابتعد .. تحركوا يا أوغاد .. ألستم رجالاً ؟ ألا توجد نخوة أو شهامة ؟ فليحرقكم الله جميعا .. ابتعد.

وكزها زوجها بعنف فقامت صارخة "الاوغاد" ثم نظرت حولها فى هلع فلم تجد نفسها سوى فى غرفة نومها وزوجها ينظر لها بفزع بينما صغيرتها تنام فى هدوء مبتسمة فحضنتها بعنف وقامت بسرعة.

كابوس؟

ابتعد عنى.

ما بك؟

أنت معهم.

مع من؟

المشاهدين.

ماذا؟

ترونها تغتصب أمامكم وانتم تشاهدون.

ماذا تقولين؟

وتموت المسكينة أمامك فلا تبالون .. ما أبشعكم؟

اهدئى ارجوكِ.

.. تجلس منهكة على مقعد قرب باب الغرفة وطفلتها نائمة فى حضنها.

آسفة .. أعلم أنه حلم، ولكنى منهكة من قلة النوم.

لا بأس.

أنا لا أدري لماذا يحدث لى ذلك ؟

خذى منوم مثلي.

لا .. النوم أمر يتقنه الجميع .. وأنا لست مريضة للأدوية .. أنا أكره الأدوية، وأيضا لا أريدها أن تصل للبن الصغيرة.

ولكن..

لا تشغل بالك، أكمل نومك وخذ الصغيرة بحضنك فأنا لن أنام.

لمتى؟

لا أعلم.

****

أبى.

ماذا .. من أنتِ ؟

ابنتك.

ابنتى طفلة .. وانتى شابة.

هذا أنا يا أبي لا تقلق.

أنا أعرف تلك الملامح .. أذكركِ.

أخيراً.

ولكنك متِ.

ذنبك لم يمت بموتي.

لا أفهم.

أتعتقد أنك نجوت أنت وأصدقاؤك الأوغاد.

كنا مخطئين وتُبنا.

توبتكم تلك لربكم ..بحقك بما أفادت توبتكم ضحاياكم.

وما ذنبى؟ لقد مات من قتلك تلقى عقابه ومات فى مطاردة شرطة.

ومن سلمونى له .. ألا يستحقون العقاب !

لم نسلمك .. هو من كان يراقبنا وعرف بأمرنا فاقتحم المكان واستغل الأمر.

كم تضحكنى .. وكأنكم كنتم تجتمعون لتدرسوا!

لقد تبنا.

أصمت ..أنتم قتلتم عشرات الأرواح البريئة قبله وتركتم أجساداً مشوهة بعبثكم، لا فائدة من بقاء أرواح صاحباتها بعدكم.. ربما من قتلنى رحمنى من العار الذى كنت سأعيش فيه بقية حياتى بعد عبثكم.

صدقينى لقد ندمت.

لم يفدنى ذلك.

ماذا يمكننى أن أفعل لكِ ؟

لا شيء، فقط عش وشاهد زوجتك تجن من وجودي بأحلامها وابنتك بوجودي ستكون لعنتكما.

ماذا؟

تريد الخلاص منى وحماية ابنتك وزوجتك؟

أيمكن؟

هاهاها .. لا طبعا .. خلاصك مني يعنى خلاصك من ابنتك نفسها .. قرر أنت.

****

يبدو أن زوجتك جنت يا عاصم.

أعلم ذلك.

اخفض صوتك حتى لا تسمعك.

هي تعلم أنها جنت ولا تبالى بما يقال أو يظن عنها فتحدثى بحرية.

وماذا يبقيك عليها يا ولدى؟ أتركها أو دعها بمصحة ما وأحضر من تهتم بابنتك.

لا أستطيع يا أمى.

آه يا كبدى .. أمازلت تحبها ؟

نعم .. ولكن ليس هذا المانع.

لا أفهم.

أشعر يا أمى بأنها إن غابت لن أستطيع أن أعيش.

استعذ بالله من تلك الافكار السامة.

إذا لم تنم كل ليلة بجوارى سأموت.

ماذا؟

هذا قدرى وعقابى الأرضى.

عقابك ؟ مما يا بني؟

لا شيء يا أمى دعكِ من الأمر.

قلبي لا يحتمل حالك هذا.

وأنا لن أحتمل فراقها .. صدقيني سأموت.

لا تقل كلاماً غير حقيقي، مئات يتزوجون حين تمرض زوجاتهن.

إلا أنا ... زوجتي يا أمي – لسخرية القدر – ملاكى الحارس من ابنة خطاياي.

ليل

آيه خزيم

ليل غشيم جاء بسرعة رغم الصيف ، قبيحا بحرارته العالية ، مخلص بعواء الكلاب الضالة ، اليل المثالى ، كلهم نيام فى ما عدا الكلاب، بعض الضفادع و بعض الحرائق . قلة من الناس يطفؤون الحريق فى هدوء بالغ كأن من إحترقوا لا يهم أحد .

أصوات غريبة خارج الشرفة كالأجنحة التى ترفرف ببطىء و حذر شديد.

أختان يغطوا فى نوم عميق ، الكبرى لم تنم بالشكل الكافى أمس كما بذلت مجهوداً مضاعفاً اليوم ، الصغرى ترغب بالنوم الإحتياطى للمجهود الإضافى المكلفة به غد ، الراحة الإستثنائية هى التى تتظاهر فيها بالتعب رغم إستيقاظ ذهنك لكل الأصوات ، لكل الأحاسيس لكل ال .....

هل هذا حلما من هذا الشاب الوسيم الذى ينظر من النافذة بالدور السابع ؟ من الخارج إلى الداخل عبر الزجاج الهش. نحو من يا

ترى ؟ نحو الصغرى مباشرة إلى عيونها إلى جسدها ،لكن لاحظت أختها أن الدماء التى تتساقط بسرعة تدريجيا كالمطر من أسفل الفراش إلى الأرض محدثة بركة حمراء أم يمكن أن تكون شيئاً أخر غير الدماء؟

إرتعبت الأخت الكبرى و ذهبت تركض إلى الحوض ربما العيب فى قوة نظرها ،ربما أكلت أو شربت شيئاً فاسداً ، تغسل وجهها مرة و إثنان بالماء العذبة و الثالثة للتوكيد. تفتح الباب تصدم بأختها الصغيرة قصيرة زرقاء اللون لا دم بها ، تحملق بها بدون نطق و عينيها داكنة حمراء بارزة.

تبادرها

ماذا هناك؟ لم أنت مرتعبة، عيونى لازالت بخير .

تدفعها بعيداً و تركض للباب الخارجى ثم تواصل الركض على الدرج إلى الشارع . ترى رجلاً ينزل يرفرف بأجنحة سوداء بعد أن يهبط إلى أرض الشارع يمسك برأس كلب من يعووا و يشير له نحوها. تركض كالمجنونة بإتجاة البحر ، عبرت شارع الكورنيش و قفزت فى مكان يبدو أنه خالى من الصخور.

تسبح و تسبح فى الأفق الغير مرئى من دكونة الليل الطويل .
صوت غريب يتخطى المياة و يقترب مع الريح ، ثلاث حوافر و أخر من خلف أكتافها يقبضان عليها ، طائر ضخم يسحبها من الماء المالح و يطير بها بعيداً إلى أين إلى عش ضخم و منقار كبير جائع ، ما هذا الطائر؟

شاطىء بنفسجى الرمال ، رمال ناعمة و كثيفة الذرات كرمال القطط الكريستالية، مبسوطة، لكن يتحسس منها الجلد والشعر ، أخذ شعرها يتساقط فتركض و تقفز فى المياة الأكثر ملوحة مرة أخرى إلى أن تحسم الموقف الأمواج و تنهى ركضها و هروبها المستمر ، تصطدم بفعل الماء بصخور أولية تحيط بجبل قصير ، صخوره ناعمة الملمس لا يمكن التسلق من خلالها ، تنزلق الأيادى إذا أمسكت بجزءِ منها، شىء يسحبها إلى أسفل هل ستغرق؟ أخيراً؟ و يتركها الخوف يأساَ ، للأسفل و الأسفل المخيف ثم فجأة للأعلى بداخل الجبل الأملس.
الجبل أجوف من الداخل به نباتات و طحالب طويلة تتحرك أوراقها كالأذرع الصيادة تتسلق الجوانب الصخرية من الداخل ، هربا من

إلتفاف الأغصان الطويلة حول ساقها إلى رأس الجبل ، لا يوجد مخرج لكن فجأء تنفتح رأس الجبل كغطاء زجاجة .

المشهد من فوق غريب جبال ترتفع و تنخفض فى تسلسل واحداً تلو الأخر بالتدريج يجب و ضع الأقدام و الركض فى الوقت الذى يكون فيه الجبل نائماً بين الأرض و الجبل الأخر، أخذت تعد على أصابعها الثوانى الذى يأخذها كل جبل للنوم و الصعود ١٠ ثوانى * ٤ جبال .

ماراثون ركض عشر أمتار فى عشر ثوانى ، كيف؟

الطائر الغريب نفسه مرة أخرى يقبض على أكتافها و يوصلها للضفة الأخرى ، قبل أن يتبلور السؤال فى ذهنها.

يتركها فى رمال أخرى صفراء بعد هبوطها ، من بعيد ترى جبل بنفسجى داكن به فجوة صغيرة ، شيء بداخلها يدعوها للدخول شيء كالحنين أو الجنون.

أصوات كثيفة عالية توحى أن هنالك سوائل يتم غليانها ربما فى إناء كبير ، كبير جداً ، وقفت بفجوة الكهف متخذة أحد جوانبها

مسنداً.

فجأة يعود صوت جديد قائلاً

- تأخرت بالمناسبة أخشى أنك لن تنتهى قبل الفجر المشرق و فى هذة الحالة أنت تعلم.

إنه الرجل ذو الأجنحة السوداء

رد عليه صوت أكثر حدة ، رجل قصير القامة غارقة ملابسه بالدماء و ألوان أخرى

- الصبرمن فضلك

- شككت فى أمرك عندما طلبت منى أن الأثرياء الذين لا يرغبون بالظهور أمام غيرهم كأثرياء دماؤهم فعالة أكثر.

أكمل بإبتسامة خفيفة

هل فعلت هذا لتعطلنى ؟ لو لم تنته الان لتحولت شكوكى لواقع فى هذة الحالة سأستحوذ على دمك فى يدى مثلهم

- قلت لك صبراً

- أخذت مجهوداً كبيراً لأجمعهم الان أريد النتيجة قبل الفجر

- يجب أن تنتفل إليه الدماء ببطىء و إلا لا جدوى من هذا كله ، ضاع كل شىء.

صمت الوطواط

إستيقظ رجل هزيل ، أسمر نائما أمامهم على سرير معدنى موصول بأوردته الدم المتحرك. نظر إليهم و قال: ماذا هناك؟

رد الوطواط و صوت أخر مخيف يخرج منه غير الكلام

- اتفاقنا أوشك أن يتم ، إستعملتنى كل هذة السنوات الان جاء دورك .

- حسناً إبدأ هيا

- يجب أن ننتهى من هذا الشىء أولاً

- ماذا تريدنى أن أجتذب أولاً

- ستقول أول جزء من التعويذة ثم تبدأ بإعادة أسمها ثلاث مرات و بعدها تصبح هى لى.

بادر الرجل القصير يقطع حديثهم: "إنتهينا".

بدأت أصوات تشبه "سيشوى ميشو كوبا ميهاناك يوسين هاكونا دوسما رى... امال امال امال "

صاح الرجل الوطواط غاضباً "لا شىء".

رد النائم "كيف عرفت؟".

"أستطيع الشعور بها عن بعد و رؤيتها ، لم تستيقظ و لم تفكر بى"

رد الرجل القصير :" المفروض أنك جمعت بها كل الكروموسومات من شجرة نسبها و عائلات من نفس السلالة".

صمت قليلاً و أكمل :"ربما هناك شخصاً وجدوه لقيطاً بينهم "

أكمل النائم ما حبسه منن قول بفترة: " الحقيقة لا أفهم سر تمسكك بها"

رد الوطواط: " أصمت هى لى و إنتهى الأمر ، لا تنس المهازل التى ساعدك بها ، قتلت لك والدك لترثه". "الأعمار أقدار".

أدركت أنها رأت هذا الشخص النائم من قبل فعلاً و كان بصحبة امال دائماً ، الأمر الأغرب أنه هو من دعاها هى و أختها ليعملوا فى

هذا المنزل و يبيتون به منذ شهر ، هذا المنزل الذين كنو نائمون فيه تواً بصحبة امراءه عجوز تجاورهم الغرفة إذاً .....

ونتيجة لإستنتاجها السريع صاحت بأعلى صوت دم أختى ليس بدم أثرياء نحن نخدم فقط فى المنزل ثم ركضت خارج الجبل بأقصى سرعة.

بعد أن سمعوا صوتها جاء الرجل الوطواط بسيخ طويل حديدى و غرزه فى فى صدر مخدومه و حمله بالخارج به كأنه يحمل قطعة من اللحم للشواء ، الحديد يسيل فوقه الدم ، يطير خلفها أملاً بالإمساك بها فيصطدم به الطائر الضخم و يتعاركا بينما تقفز هى فى المياة المالحة مرة أخرى.

حبه سكر

شيرهان مصطفي محمد عبد السميع

عيناي تدمع وقلبي يرتجف لقد فقدت من أحببت وأصبحت بلا سكن .

الان تتركني الي القبر ملفوفا ومعطر بالمسك هل سأعيش بدونك؟

لا تتركني االخذني معك عندما يسألني صغاري اين انت ماذا أقول ؟لاجد امي تقول لي تذكري الله وتاخذني فحضنها الدفيء لأهدء وتركت حبيبي وحيدا بقبره وانا اتالم كلما انظر الي صغاري وامي واخي ارادوا مني الذهاب معهم لكنني رفضت وذهبت لبيتي بصغاري ومرت الأيام وانا اراه داءما وصوته لايفارقني احس به فالبيت معي

استيقظت مبكرا كعادتي ولم أجد عندي سكر لاشرب الشاي حتي أفق من توهتي لابدء يومي

فما كان أمامي الاجاراتي الجديده تسكن أمامي وبالفعل طرقت الباب وبعد لحظات فتحت لي واستاذنت منها ان تعطيني حبه سكر

ولكن قلبي انقبض فجاءه عندما وجدت زوجها ينظر الي نظره غضب فتاسفت لها لانني اذعجت زوجها فكان ردها مملوء بالدهشه انا لست متزوجه ولااحد غيري انا وامي فأكدت لها بانني رأيت رجلا طويلا فقالت لي لايوجد احد بعصبيه فأستاذنتها

ودخلت بيتي لاشرب الشاي، لأجد ابناءي يبكون لانهم لم يجدوني بجوارهم فهدءت من خوفهم وذهبت لاشرب كوب الشاي بهدوء ولكن التليفون رن وصوت خشن يقول لي لن اتركك سوف تموتين وتتعفينن بالجحيم فقفلت بوجهه الخط وانا مذعوره

ارتديت ملابسي واخذت اولادي الي بيت امي ذهبت لأجد رجل غريب يقف أمامي يتوعدني بنظراته فلم احتمل الخوف تملكني وجلست خائفه لأجد أمي الم اقل لكي ان تأتي لتعيشي معي فقلت لها كيف واخي وزوجته وأبناءه يعيشون معكي هل يتحمل الجدران ياامي أحد؟ تعالي انت يا امي معي فردت بالرفض كيف تعتنين بامراءه عاجزه وانت تائهه احمد الله علي زوجه اخيكي لكن يوجد حل فقلت لها ماهو ياامي امل جارتنا تريد بيع شقتها نبيع شقتك وناخذ شقه امل

وانا سوف اسحب مال من البنك واعطيه مقدم لامل مارايك قلت لها فكره جميله ياامي علي بركه الله وانا غدا سوف اكلم السمسار فقالت امي لا اخاكي سيتصرف اخذت اولادي الي البيت لأجد جارتي أمامي تفتح الباب لأسمع صراخ بداخل شقتها فقلت لها ما هذا ردت انها أمي مريضه سرطان وتتالم فقلت لها شفاها الله وعفاها

دخلت بيتي انا وأولادي أحضرت الطعام ولعبوا كثيرا وغلبهم النعاس علي الأريكة فحملتهم لغرفه نومهم لأجد طرق بباب الشقه وكانت الساعه حوالي الثامنه نظرت من العين لاجد جارتي ففتحت الباب فلم أجد أحد كأن جارتي تبخرت فقفلت باب شقتي بالمفتاح والاقفال لأجد جارتي أمامي تكلمني فغبت عن الوعي لاجدها بجواري ساكنه فقلت لها كيف دخلتي فقالت لي انت اذنتي لي فأنتبني حاله من الزهول ووجدتها أحضرت لي حبه من السكر فقالت لي وهي تضحك هل عندك شاي لقد أحضرت السكر لاشرب الشاي سويا فضحكت وقلت لها لا والله نسيت اشتري السكر فذهبت الي المطبخ كانه بيتها وانا لا احب التطفل او التدخل مع احد وقامت

بصنع الشاي واحضرت كيك ، لقد فتحت خذانه مطبخي يالا الجراءه وجلست تحكي عن امها و طليقها وسألتني من مات ؟ قلت لها زوجي توفاه الله فاظهرت حزنها لي واستاذنت وانصرفت والغريبه ان باب الشقه لم يكن به المفتاح و القفل مفتوح فاندهشت وقالت لي انها تريد أن أتعرف علي امها فرحبت وقفلت باب شقتي ودخلت حجرتي لأجد نور الحمام ينطفيء ويضيء اعتقدت بأنه أحد أطفالي فذهبت للحمام فكان قاتما فحاولت أن أجد زر الكهرباء فجاءه النور أضاء ولكن وجدت رجلا وامراءه وعيناهم تنظر لي بكل شر وكان طويل القامه فاغشي علي واستيقظت في اليوم التالي وانا علي سريري لأجد يدي ورجلي كأنها مكبله بالحديد فانا لم استطع الحركه اوالصراخ ودماء وكلام يكتب علي الجدران بالهلاك والوعيد ولا احد يسمعني وفجاءه يستيقظ أبنائي من نومهم فينتهي كل شيء وانا بحاله من الزهول اخذت بعض الوقت لافق فاؤهم نفسي بانه حلم دخلت المطبخ لاعد الافطار واحضر لنفسي كوب من القهوه لأجد السكر ممتليء وباقي الكيس بجوار العلبه فقلت اكيد جارتي لكنها لم تحضر الاحبه من

السكر وقاطع أفكاري جرس الباب لأجد جارتي تطلب مني ان أتعرف علي امها فتركت اولادي امام التلفاز لوحدهم بالمنزل فخشيت ان ااخذهم معى لان ام جارتي مريضه ففتحت جارتي بابا شقتها بالمفتاح ودخلت طرقه طويله انارتها خافته لأجد سيده عجوز قبيح المنظر لتشعر لديها عيناها جاحظتان فاشفقت عليها وقلت كم هوه مرض لعين لكن الالعن عندما جرت علي كالاسد ليطيح بفريسته وبيدها امسكت رقبتي انها تحاول خنقي وكل شيء تغير صراخ ودماء محاطه بالمكان وفجاءه اجد نفسي مكبله بحجرتي لا استطيع الصراخ او حتي الحركه مره اخري يرن الهاتف وينتهي كل شيء مره اخري لكن الزعر تملكني ورديت ونبضات قلبي تتصارع.

فكان اخي هوه المتصل ليقول لي انه وجد بائع للشقه فرحت جدا وانه سوف يحضر بعد صلاه الجمعه ليمضي العقد فقلت له كيف وهو لم يرا الشقه فقال لي لا لقد راءها امس هوه وزوجته بالاماره لم يكن عندك سكر لاعداد الشاي واخذتي كيس سكر من جارتك نعم انا لم اتذكر شيء فقال اهداءي ستبيع الشقه وتنتهي من هذا الجنون

والأغرب اولادي ناءمين وبالفعل انتهي الصلاه لا اجد اخي ورجل وامراءه ياألهي فهم من كانوا بالحمام امس وبالفعل تم البيع وأحضر اخي عربه ونقل عفشي الي شقه امل واعطيت امل باقي فلوس الشقه والباقي أعطيته لامي سداد لديني لها لكنها رفضت اخذ شيء وقالت لي االخذيهم للاولاد نزلت علي يديها قبلتها فرشت شقتي الجديده كنت فرحه انني بجوار اخي وامي كنت اريد النوم بشده فاخذت زوجه اخي الاولاد ليلعبوا مع اولادها حتي ارتاح ونعمه المرءاه انها متدينه وكريمه وعطوفه فقررت ان اعطي لاخي نصف النقود ليشتري لها بهم زهبا فنمت نوما عميقا لاسمع صوت زوجي استيقظي سما بنتك تموت وبالفعل نزلت مسرعه عند امي لاجد صراخ لقد وقعت ابنتي من الشرفه وفارقت الحياه وانا فارقت معاها عالمي فكنت كالتاءهه ابكي طول الوقت لقد زبلت واخذت احمد بحضني باكيه انا لم اتحمل كميه الالام.

طرق بابي لاجد جارتي جاءت تعزيني بابنتي وتفاجاءه فقلت كيف عرفتي عنواني فقالت انتي من قال لي وانت تنقلين العفش وانت

من اتصل بي امس وأخبرني بما حدث وانتي تبكين هل سابقي خارجا فقلت لها لا تفضلي لاجدها تقول اي أين احمد ابنك فقلت لها نائم.

فضحكت وقالت بصوت مخيف: لا انه ليس هنا واختفت.

نعم اختفت وجدران الحجره تنطبق تضيق لااعلم ماذا حدث فنزلت كالمجنونه لامي وسالتها فقالت: زوجه اخي كان يلعب بالشارع نزلت مهروله لابحث عنه ومعي اخي ولم نجده ابدا فصرخت بالشارع واقول:

- انا ام مهمله انا من قتلت ابنتها واضاعت ابنها.

واخي يهدئ من تعبي نمت ولم احس بشي غير كل جسدي مكبل لاجد زوجي يقول لي الم اقل لكي لاتأمني لطارق لقد قتل ابنتك وابنك وقبلهم انا وامك.

فصرخت فدخل طارق وقلت له أين أمي فقال لي انت مجنونه امك متوفيه قبل زوجك.

فقلت له ماذا يحدث انت قتلتهم لاجل المال ضحك ضحكة المكر وقال نعم انه مالي وكل شيء، الم تسالي كيف ماتوا.

فقلت له نعم قال كما ستموتين وخرج وقفل باب الحجره لاري أمامي الارض تنشق وتلتئم ودماء بكل الحائط اخي يقتلنا بالسحر نعم انه بحجرته داءما وحياته مظلمه يجب أن أفق حتي انتقم منه وبالفعل انا اكتب كلماتي الان سوف أخرج من حجرتي وانا اري دماء وحيطان تتكسر أمامي سوف انزل الي بيته ونزلت الي زوجته فقلت لها اريد ماء فقلت لها ساذهب واحضره بنفسى.

فدخلت حجره إعداد الطعام لافتح الغاز نعم سوف أحرقهم بنار جهنم حتي استعيد ماتبقي مني وبالفعل فتحت الغاز وصعدت الي شقتي وانتظرت ان يختنقوا اويشعلوا نار فتقتلهم وبالفعل الأصوات والصراخ تعالت وانا أضع يدي علي اذني حتي لااسمع ماتت زوجه اخي وابناءها محرقين واخي لم يحدث له شيء لاجده يقول لي ذهبت العاهره للجحيم فانا عقيم وهؤلاء ليسوا بابناءي ياالهي

زوجته لم تكن بيدها شيء لاجد اخي يتصل بالشرطة ويتهمني بالقتل والجنون والان انا بالمصحه النفسيه انا كتبت ماحدث قبل ان يكبلوني بالسرير مره اخري انا اري ظل اسود يمر أمامي وكلمات تنقش علي الحائط بالهلاك والسرير يرتفع بي .....

- احلام
- من يناديني
- الممرضه: لديكي زياره
- من الزائر
- الممرضه: امك وزوجك وابناءك.....

عشـرة

عبدالحكيم اوكفيل

كما كلّ يوم، أستيقظ باكرا مع أذان الفجر، أصلّي و أتمّ الصّبح جماعة في المسجد ثمّ أعود إلى المنزل، و أنا صاعد إليه في ظلمة شبه حالكة يُهيّأ لي صوت أسمعه، دائما أسمعه، صوت ناعم، لكنّه بعيد، صوت امرأة دون شكّ، ألتفت، أبحث عن مصدره، أستشفّ صاحبته فأقلّب بصري الذي لا يكاد يعي نورا بين الجدران المشقوقة ، جدران انسلخ جلدها عن عظمها، مهلهلة تشتكي ثقل الأزمان، بين سوادها السّاقط على الأدراج و الوسخ بين زوايا كلّ طابق فيها، لم أجد بعد من أن يأتي الصّوت الغريب، أدخل منزلي مسائلا نفسي: أكان ما سمعته حقيقة أم وحي الخيال ؟ في الأول لم أُلق للأمر بال.

أدخل منزلي فأجد زوجتي قد حضّرت لي القهوة مع ما حضّرته من حلويات، أجلس معها و أحتسيها سريعا حتّى لا تفوتني الحافلة الوحيدة التي تنقلني لمقرّ عملي، لم أجلس يوما مع زوجتي كما يفعل الأزواج، التهمني العمل و تقاسمتني المشاكل، حتى صرنا كالغريبين

في بيتنا، لكنّها تتفهّم، المسكينة تصبر، تبتسم و تقول: لا بأس يا عزيزي، سيكون لنا وقت نبقى فيه مع بعضنا كما كنّا في أيّام زواجنا الأولى، لكن شيئا من ذلك لم يكن، يوما بعد يوم تزيد البرودة و يزيد البعد... تمكّنت منا الحياة ... شغلتنا عن بعضنا.

لم يرزقنا الله بالأطفال، فصار البيت كالمنزل المهجور، يسرح فيه ظلاّن لا يدريان ماذا يفعلان، يمثّلان السّعادة و يتقمّصان أدوارا فرضتها عليهما الحياة، حياة كالممات.

يتملّكنا الحزن و يطغى يوما بعد يوم، حتى يستعمر أرواحنا و يسكن فيها.

حاولت يوما أن أغيّر الجوّ و ألطّفه، فلم أجد سوى قصّة الصّوت الذي أسمعه في العمارة كلّ يوم حين عودتي من المسجد، رويتُ لها القصّة فضحكت ساخرة ... على الأقل ضحكت.

تكرّر نفس الأمر في اليوم الموالي، لكن هذه المرّة صار الصّوت أقرب، أكثر وضوحا، صوت امرأة نعم، تأكّدت من أنّه صوت امرأة، كانت تنادي، بنفس النّعومة و الغموض، بصدى صوت آت من أعماق

المجهول، بكلام غير مفهوم، لكنّه مسموع، على الأقلّ أسمعه، هو حقيقة و ليس محض خيال.

كان همّي الوحيد أن أصل بسرعة إلى مخبئي المألوف، زاد الخوف و ارتعبت، فصرت أسرع في الصّعود و النّزول كلّما ذهبت لأصلي، و في حالات لا أذهب، يتكرّر الأمر في الوقت نفسه و ليس في أي وقت، و في كلّ مرّة أحسّ بالصّوت قادم نحوي، دون أن أرى أحدا قبالتي.

تكلّمت مع زوجتي مرّة ثانية عن الصّوت الغريب، هذه المرّة لم تضحك، لأنّ الأمر لم يصر مضحكا، خصوصا و أنّها لم ترني بمثل هاته الحالة من الشّحوب و الخوف من قبل، استعجبت و استغربت، ثمّ سألتني أكثر ففسّرت لها الأمر من الألف إلى الياء، و بعد استبعاد إمكانية أن يكون مصدر الصّوت أحد الجيران، طالبتني بالهدوء و الاستغفار، و قراءة القرآن كلّ مرّة أنزل أو أصعد فيها العمارة، اعتقدَت أنّ الصّوت صوت جِنيّ، يريد أذيّتي أو في أحسن الحالات إرعابي، ففكّرت بما قالت و ظننت الأمر كما ظنّت، التزمتُ النّصيحة و جعلت القرآن ظِلّي و رفيقي، فتغيّر الأمر إلى ما لم أحسب له حسابا.

جرّبت مرّة الخروج قُبيل الصّبح، ولم أسمع الصّوت ذاك لا في نزولي و لا في صعودي، فاستبشرت استبشارا عادت معه الرّوح إلى حاويها، قلت في نفسي: لربّما سيعود غدا، لكنّ الأمر لم يكن لا في الغد و لا بعده، أخيرا تخلّصتُ منه، كانت فرحتي عارمة، لا توصف إلاّ أنّ زوجتي نبّهتني إلى أمر غير طبيعيّ يحصل في المنزل: و هو بعد كلّ يوم من توقّف الصّوت كانت تفقد شيئا ثمينا في البيت، فالأوّل كان طاقمها الذّهبيّ الثّمين، و الثّاني ساعتها التي أهديتها لها في عيد زواجنا الأوّل، هكذا دون سبب، فعاد الخوف يحتويني مرّة أخرى و قلت: لا تقولي لي أنّ الجنيّ هنا في المنزل، أمسكت زوجتي عن الكلام و اكتفت بالصّمت، أدركت حينها أنّ ما لا يُحمد عقباه قادم.

تطوّرت الأمور و اختفت مزيد من الأشياء في المنزل: عطرها الفرنسيّ، ثوبها المفضّل الإيطاليّ، مشطها العاجيّ، وشاحها الحريريّ، صورتنا مع بعض، و حتّى هاتفها النقّال، لم نجد لهاته الأشياء أثرا رغم البحث و الاستمرار فيه، زاد حزن و أسى زوجتي، و معه زاد الخوف ممّا يحصل، كذلك الأمر بالنّسبة لي، لكن السّؤال الذي لم يفارقني هو:

لماذا فقدنا فقط أشياءً تملكها زوجتي ؟ أيمكن أن يكون هذا الجنيّ ... لا لا يمكن.

زاد اكتئابي و معه تساؤلاتي، و كأن الحياة لم تكتفي بتعذيبي فزادتني هذا العذاب، سألت الجيران أخيرا عن هذا الصّوت إن سمعوه، فتعجّب البعض من سؤالي و ظنّ آخرون أنّني جُننت، لم أشأ أن أرويَ لهم ما حصل في المنزل، فمهما كان ذاك سرّ بيني و بين زوجتي.

خشيت أن تتأزّم الأمور أكثر، لكنّي لم أجد غير الحلّ الذي اقترحته زوجتي: أن آتي براقٍ يشفينا من هذه العلّة قبل فوات الأوان، وجّهتني إلى أحدهم تعرفه من روايات النّسوة، يُقال له "برهان"، برهان هذا راقٍ مشهور على حدّ علمهنّ، تمكّن من فكّ عقد السّحر و طرد الجان و تمكّن من الرّقية الشّرعيّة رغم صغر سنّه، فما إن أكملت كلامها حتى جهّزت نفسي و توجّهت إلى بيته الذي كان غير بعيد عن حيِّنا.

دعوته فأجاب الدّعوة بابتسامة مشرقة، ابتسامة أعادت ليَ الأمل المفقود، وصلنا إلى عمارتنا بعد صلاة العِشاء، فقد طلب منّي أن أبقى معه في المسجد بعد المغرب ليشرح لي الوضع الذي أنا فيه و كيفيّة معالجة المشكل، صعدنا و إذا به يتمتم و يُبسمل، في تلك الظّلمة لمحته يلتفت يمينا و شمالا، كالحائر، كالضّائع، كمن لا حول له و لا قوّة، سألني بصوت يرتعش:

" ذكّرني ... كم من شيء أضعتماه ؟".

" ثمانية أشياء، كلّها ملك زوجتي".

توقّف في مكانه و لم يزد، استغربت الأمر، فسألته:

" ما بك ؟ ألن تأتي ؟ منزلي في الطّابق الثّالث فوق ...".

" كلاّ لن آتيَ معك ...".

" لماذا ؟".

و قبل أن يردّ رأيته ينغمس في ظلمات أتت من خلف و خطفته إلى الأسفل، و هو يحاول الصّراخ و لا يستطيع، بقيت في مكاني، بصري شاخص نحوه، أبكمني الخوف و لم أدر ماذا أفعل، تركت يده التي

كانت تحاول الإمساك بي لكي تخرج من وحل السّواد و صعدت هاربا إلى المنزل، كنت في الثّاني و حاولت أن أصرخ بدوري لكنّي لم أستطع، و كأنّ يدا كانت تغلق على فمي و تمنع خروج الصّوت من جوفي، و قبل أن أصل الثّالث شعرت بثقل غريب في جسدي، ثقل يرمي بنفسه على رجليّ فجأة، و كأنّ أحدهم يجذبني ليعود بي إلى الخلف، استنجدت و حاولت الصّراخ دون فائدة، لم يخرج الجيران رغم الجلبة، لم أفهم ماذا يحصل لي حتّى كسر الصّوت ذاك جدار الصّمت قائلا:

" عشرة ... عشرة ... عشرة ...".

هو ... نعم هو ... نفس صوت المرأة تلك ...

عشرة ؟ ماذا تقصدين ؟

مرّة أخرى يكرّر، لكن الصّوت أقرب، أكثر وضوحا و أكثر حدّة:

" عشرة ... عشرة ... عشرة ...".

أيمكن أن يكون الراقي الذي التهمته الظّلمات التّاسع و أنا العاشر ؟ أيمكن أن أضيع في اللاشيء كما ضاعت الأشياء تلك ؟

فهمت الآن ... أنا الموالي، نعم أنا الموالي، ضاعت ثمانية أشياء تربطني بزوجتي، و ضاع الذي حسبناه المنقذ، و سأضيع أنا أيضا، و سأكون العاشر ...

بدأت بالصّراخ، لكن هذه المرة خرج الجيران جميعا، صار صوتي مسموعا، فرحت لخروجهم، اتّجهت لكلّ واحد فيهم أشتكي خوفي، أروي له بسرعة ما حصل، لم أجد لجسدي ثقلا، صار فجأة خفيفا، يرى فيَّ جيراني و يتعجّبون لحالي، يسأل بعضهم بعضا:

" ماذا حصل له ؟ لماذا يصرخ ؟ أبِه شيء ؟".

ماذا ؟ ألم يسمعوا بعد ذاك الصّوت الرّهيب ؟ أبِكم صمم أم ماذا؟

تأتي زوجتي تمشي على استحياء، فتقول:

" دعوه ... فقد جُنّ المسكين".

تبتسم ابتسامة الخبيث الماكر، لم أفهم ماذا يحصل...

" ماذا تقولين ؟".

انتابني الدُّوار حينها، لم أستطع التّحمُّل، سقطت على الأرض، غير مُدرك لما يجري حولي...

استيقظت، و إذا بي على سرير أبيض، في مكان أبيض، بياض غريب، مخيف كما سواد تلك العمارة الملعونة، لم أستطع التّحرك، لم أتمكّن من تحريك شفتيّ ...

" لا تحاول يا عزيزي، فأنت مشلول ...".

جاهدت نفسي لأدير مقلة عيني عن اليمين، و إذا بها زوجتي".

" أنت العاشر يا زوجي العزيز، بعدما تخلّصت من كلّ ما يجمعني بك، أكملت بالرّاقي الذي أحضرته، لم يكن المسكين ضمن خطّتي، لكنّ الأحداث تسارعت و كنت مضطرّة...".

مُضطرّة ؟ عن ماذا تتحدّث ؟

تبتسم ابتسامة المكر و الشّر، تقترب أكثر منّي فتقول:

" أنت الآن في المشفى، لا حول لك و لا قوّة، بسبب عجزك و قلّة حيلتك عادت أملاكك إليّ، كلّ ما تملكه صار لي وحدي ... قصّة الجنيّ، هل صدّقتها؟".

إذن كانت مجرّد تمثيليّة ...

" ذاك صوتي أنا، و أنت كالمغفّل صدّقت كلّ ما قلته لك، لقد سلبتني شبابي و أنوثتي دون مقابل، أهديتك عذريّتي لتجعلني مقبرة خاوية، اليوم أنت مشلول لا تقوى حتّى على الكلام".

لم أستطع تحمّل وقع كلماتها الجارحة، القاتلة، فسالت دموعي من عينيّ المفتوحتين شقّت بها وجنتيّ المتيبّستين ...

" أنت تبكي ؟ وا حسرتاه عليك، لم يبق فيك شيء يصلُح ...".

تضع يدها في جيب معطفها و تخرج شيئا منه ...

" أُنظر جيّدا إلى هذه، حاوٍ زجاجيّ فيه عين الرّاقي الذي أتيت به، أجهزت عليه في تلك الظلمة و أخفيت جثّته سريعا في مكان لا يعرفه أحد، في العشر أيّام التي بقيت فيها هنا، قطّعته إربا، تناولت بعضها و رميت الباقي للكلاب الضّالّة، بعدها أحرقت بقاياه حتّى صارت رمادا، لكن قبل أن أفعل ذلك اقتلعت عينه اليمنى و حفظتها في الثلاّجة ...".

مستحيل، كيف فعلت ذلك ؟ لا أصدّق ...

" كان الأمر رائعا و أنا أشقّ لحمه و أسمع صوت سيلان الدّم بين تلافيف عضلاته، نغماته و هو يتقاطر على الأرض، ذوق اللّحم النيّئ لا يزال في فمي، أنت لا تدرك جمال ما عشته، روعة ما جرّبته ...".

مُحال أن يكون ما تقولينه حقيقة، أنت مجنونة، مريضة نفسيّا، لستِ إنسانا...

لكن من يسمع كلمات غير نفسي المحطّمة، عذاب على عذاب.

تضحك ضحكا متقطّعا، تفتح الحاوي الزّجاجي، تأخذ العين و تضعها في فمها، تمضغها مستمتعة بذوقها، و أنا أرى فيها غير مصدّق.

تقف و تأخذ برأسي، تفتح فمي جيّدا حتّى أحسست أنّها ستقسم فكّي نِصفين، ثمّ تبصق فيه من عُلوّ خلاصة ما مضغته، فانزلق ما كان من عجينة و لعاب في حلقي، اقشعرّ بدني و استفرغت حتّى أحسست أنّ قلبي سينفذ من فمي، فصار الأبيض أخضرا، و الخوف رعبا، و الحقيقة كابوسا ...

تضحك مرّة أخرى، تعتدل في وقفتها، تأخذ حقيبة اليد ثمّ تقول:

" أتركك الآن تتعذّب يا زوجي العزيز، ففي الحقيقة لا تستحقّ سِواه ".

تتوجّه نحو باب الغرفة، تفتحه و تهمّ بالخروج و قبل اختفائها:

" تذكّر ... أنت الموالي ... عشرة ... عشرة ... عشرة ...".

يُغلق الباب عليّ، و أنا وحيد في غرفة مضيئة مظلمة، أعيش كوابيس الحقيقة، أبكي بكاء من لا حيلة له، و أرجو الموت كمن يرجو الحياة ...

أتدرون من يكتب ؟ أتدرون من يروي؟ أنا "مَنيّة" زوجة "غافِل" ...

قصّتنا عبرة لمن يعتبر، فلا تأمَن النّاس، قد يكون أقربهم أغدرهم...

المسكين عاش مصدوما، و مات مرعوبا، أما أنا فسأعود و أكمل ما بقي، فمُهمّتي لم تنتهي، لأنّك المُوالي...

الحبر الدموي

ماجي يوسف

كان يرسم بحبر مصنوع من الدماء و استمر في هذه الفنون العنيفة لمدة عشرين عاما ، بُيعت معظم لوحاته في المزادات العالمية و لكن نفذ حبر الدماء الذي كان لديه منذ عقدين و نظر إلى إبنته كرما و قال: ماذا افعل الآن ؟

لم تفهم قصده و قالت في سذاجة : يمكنني أن اشتري لك أحبار و الوان .

– لا يا أبنتي ، لن تستطيعي أن تعثَّري عليه فهو نادر جدًا .

أُعجبت ابنته دائما بلوحاته التجريدية التي تعبر عن الغضب و لكنها احتارت كثيرًا في اختيار اللون وسألت أبيها : لماذا كل اللوحات مرسومة باللون الأحمر فقط؟

تهرب أباها من السؤال و ذهب إلى النوم ليستريح. شعرت كرما بأنه غامض و يخفي شيئا لا يعرفه أحد، أحدقت قليلا في لوحته الأخيرة و تأملت الخطوط الحادة و الدوائر الغريبة بها ، و شعرت إنها

من أفضل اللوح التي رسمها والدها فأخذتها لتعلقها على حائط غرفتها ولكنها لم تجد مكان فارغ فكل حوائط الغرفة مغطاه بلوح أبيها.

مرت دقائق و هي تفكر أين ستضع اللوحة ، و أخيرا وضعتها بجانب الفراش. أطفأت كرما النور لتنام .

استيقظت الفتاه البريئة من النوم في الساعة الواحدة صباحا لأنها سمعت صوتًا مرعبأ ينادي عليها في الظلام الكاحل و كأنه صوت إمرأة تعاني من ألم شديد.

شعرت كرما بخوف عظيم عندما رأت إمرأه يغطيها الدماء و بها جروح عميقة لا تعد و لا تحصى على جسدها كله.أرادت الفتاه أن تصرخ و لكنها لم تستطع لأنها شعرت بأحبالها الصوتية تنقطع من الرعب.

تكلمت المرأه المليئة بالجروح و بصوت خافت : لا تخافي يا أبنتي!

-إبنتُك؟!

- نعم انا امك. لقد قتلني أباك و استخدم دمي في رسم لوحاته. لُعنت كل لوحاته و أصبح من يشتريها يموت لأن روحي غاضبة.

تكلم الإثنان حتى شروق الشمس و بعدها إختفت أمها.

قررت كرما أن تتأكد من رؤيتها بالفعل لأمها فذهبت في الصباح الباكر مع أبيها إلى متجر اللوحات الخاص به و تراقب الناس التي تشتري اللوح.

مر سبع ساعات و هي في المتجر مع أبيها حتى زارهم أحد الأفراد المعجبين بالفن و أشترى واحدة من اللوحات. تركت :رما المتجر مسرعة لتتعقب سكن هذا الرجل.

رجعت كرما إلى البيت و كان أبيها في إنتظارها.

- اين كنتِ يا كرما ؟

- لقد كنت أزور أحد أصدقائي

قال أبيها في غضب : و لكنك تأخرتي كثيرًا و خرجتي من المتجر دون كلام.

- أنا آسفة لن تتقرر

رن جرس الهاتف و علم بوفاه أحد جيرانه و بكى كثيرًا و علمت إبنته بخبر الوفاه فقال له : هل إشترى أحد لوحاتك؟

تعجب الأب كثيرًا من هذا السؤال و قال في غضب شديد : نعم و لكن ما علاقة هذا السوؤال بوفاه أحد أصدقائي ؟

لم ترد كرما أن تنقاش أبيها في ذلك الموضوع و إعتذرت له ، وذهبت إلى دار الشخص الذي كانت تتبعه في نفس اليوم. عندما وصلت إلى هناك إنجعزت كثيرا بالمنظر لأن البيت اللذي يسكن به الرجل قد حُرقَ بالكامل و علمت من سائق عربة الإسعاف بإنتحار الرجل الذي اشترى اللوحة و في تلك اللحظة.

لم تستطع كرما الشك في أن ابيها هو المجرم و قرر عقلها الباطن أن يرمي شكوكها في بحر الإنكار. رجعت إلى البيت و لم تتكلم مع أبيها حول وفاه امها و ذهبت إلى النوم.

استيقظت كرما من النوم في الفجر لأنها شعرت بأحد يداعب شعرها، توقعت أن تكون امها و التفتت لترى امها بنفس الشكل المرعب و مغطاه بالدماء .

- شكرا يا ابنتي على ثقتك بي

تعجبت كرما من كلامها و قالت.

- لا افهمك يا امي

- كنت اراقبك اليوم ورأيت انك لم تشكِ في كلامي.

- هناك شيئ واحد اريد أن افعله حتى اتأكد تماما من أني رأيتك بالفعل و أن ابي هو الذي قتلك.

ذهبت كرما في اليوم التالى إلى معمل التحاليل الذي تعمل به أحد صديقتها المقربين إليها و اخذت معها علبة صغيرة جدا يوجد بها نقطتان من الحبر الذي كان يستخدمه اباها في الرسم واخذت ايضا قطعة من قماش إحدى لوحاتة.

- اريدك ان تعرفي ما هذه المادة في العلبة و ما هذه المادي التي على القماش

استغربت صديقتها نرجس وسألت كرما عن سر إهتمامها بذلك و لكنها لم تجبها. ذهبت نرجس خمس دقائق إلى مكتبها في المعمل وجائت لكرما لتخبرها أن المادة التي على القماش و في العلبة هي دماء.

احدقت كرما بها في ذهول و خوف و قالت لها.

- اريدك ان تعرفي الحمض النووي و ان تأخذي عينة من دمائي لمعمل التحاليل.

و بالفعل لم ترفض نرجس طلبها و لكن كان يجب ان تحصل كرما على النتيجة في الغد، لم تذهب كرما في ذلك اليوم إلى بيت أبيها و لكنها ذهبت إلى إحدى الفنادق المجاورة لقضاء الليلة هناك. لم تظهر امها في الفندق و كان هذا اليوم هادئا على غير العادة.

اتصلت نرجس بكرما على الهاتف و قالت لها أن الدماء التي على القماش و في العلبة مطابقة لدمائها و ذلك عرفت كرما أن هناك صلة قرابة قويه بين لوحات ابيها و بينها و أنه تم استخدام دماء امها في اللوحات الفنية. ذهبت كرما فإلى البيت ولم تتوقف عن البكاء و قامت بتمزيق اللوح في البيت.

ظهرت امها لتهدأتها و قالت لها إن قامت برمي هذه اللوحات فلن تستطيع أن تراها ثانيتًا ولكن كرما لم تتوقف عن تقطيع اللوحات و قامت بحرق المنزل بالكامل، في تلك اللحظة اختفى الدماء الذي

كان يغطي ملامح وجه امها و رأت كرما وجه امها البرئ لأول مرة و بعدها اختفت الأم و ركدت كرما مسرعة خارج البيت و لم تعد.

إنهار الأب و صار يصرخ عندما رأى الحريق الذي أضاع كل مجهوده و ذابت كل تحفه الفنية. دخل البيت و رفض أن يتقبل الواقع فقام الحريق بإبتلاعه و رأي زوجته تنظر إليه و هو يحترق و يتألم.

مر مئة عام على هذا البيت بعد الحادث و لم يستطع أحد أن يدخله أو يقوم بتأجيره لأن كل من يسكنه تصيبه اللعنه و التي لا تقتله و لكنها توصل الشخص إلى الجنون او الإنتحار. هناك الألاف من الناس الذين كانوا ضحيه هذا البيت. سيطر الظلام على المنطقة منذ أن تم إحراق هذا البيت و كانت الشمس تظهر نادرا هناك. كانت الناس تتكلم كثيرا عن البيت و قال أشخاص انهم رأوا إمرأة و إبنتها في البيت يقطعون رجلا الذي يصرخ كثيرا و يقوم بإيقاظ الجيران بسبب صراخه. اعتاد الناس على وجود هذا البيت الغريب و تأقلموا على هذه الأوضاع و لكن فضول بعضهم كان السبب في موتهم و حجز أرواحهم داخل البيت كسجناء.

سهرة غير ممتعة

إبراهيم عبدالجليل الإمام

كنت ابحث عن قصة .. كان ذلك حين اعلنت دار نشر عن رغبتها في نشر مجموعة قصص .. تضم كثيرًا من القصص بأقلام مختلفة.

اشترطت الدار هذه المرة ان تكون القصة مرعبة .. لأسباب كثيرة انتشر هذا النوع هذه الأيام وصار له جمهور عريض يتسع ويزداد كل يوم ..

كانت جعبتي خالية الوفاض من هذا النوع من القصص .. يمكنني ان اكتب عشرات القصص لكنها ليست مرعبة .. يكفي في القصة ان تكون مسلية وبها شيء من العبرة او الحكمة او رسالة مبطنة .. أما أن تكون مرعبة فلا أدري سبب كل هذا الحب للرعب .

كتبت على صفحتي في الفيسبوك عن رغبتي في كتابة قصة فيها شيء من الرعب .. عسى أن أجد لدى أصدقائي ما يصلح للنشر بعد تحويره وتشذيبه .

الغريب في قصص الرعب انها مرعبة حقا وينصح أن لا تقرأ ليلا او في مكان مغلق وإلا .

أنا الآن اكتب هذه القصة في مقهى عام خشية ان يصيبني شيء من هذه الـ وإلا .

وصلتني عدة رسائل من اصدقائي .. قرأتها في عجالة .. استوقفتني رسالتين إحداهما من صديقي بشير يخبرني بقصة حدثت له ذات يوم .. علها تكون مفيدة لمشروعي .. وجدت بين طياتها ما يجعلها مرعبة حسب تعريفي المتواضع للرعب .

لن اطيل سأترككم مع قصة صديقي .. عليكم التأكد من انكم تقرؤون هذه القصة في مكان مفتوح أو وسط رفقة من الناس حتى تتفادوا هذه ألـ وإلا .

قال بشير :

دخلت إلى غرفتي مبكرا كعادتي في فصل الشتاء .. كان الجو باردا شديد البرودة يغري بالنوم والاستغراق في الأحلام .. نمت سريعا كما تتطلب مثل هذه الظروف .. لكن سرعان ما استيقظت .. لا

أذكر السبب لكنه ليس العطش كعادتي في ليالي الصيف .. كما انه ليس حاجتي لدخول دورة المياه كعادتي في الشتاء ..

حاولت العودة لما كنت فيه من نوم عميق دون جدوى .. تقلبت كثيرا في فراشي دون فائدة ..

كانت الساعة تشير إلى منتصف الليل إلا دقائق معدودة .. تناهى إلى مسمعي صوت عزف غيطة .. لو كنت من ابناء واحتي فلن تحتاج لتعريف الغيطة .. اما ان كنت من مكان غيرها فعليك أن تعرف انها

ألة عزف تجمع في شكلها بين الناي والبوق ..

أسخت السمع – الكلام هنا لبشير – لم يكن عزف آلة الغيطة لوحده ما اسمعه بل كانت مصاحبة بضرب الدفوف .. لم يكن هذا وقت اقامة اعراس التي عادة ما يحتفل فيها بعزف الغيطة والرقص حتى الصباح ..

هذا اذا مجلس انس في مكان ما تقيمه شلة ما .. هذا ما اطار ما تبقى لي من رغبة في النوم .. قمت من سريري .. استبدلت ثيابي

بشيء من الحذر حتى لا افسد على اخي مصطفى نومه .. كان يبدو مستمتعا بنومه فاتحا فمه كعادته حين يستغرق في النوم .

خرجت من البيت بعد ان استعنت باثقل ثيابي .. توقفت ي مدخل شارعنا لأحدد مكان الصوت .. كان قادما من يساري .. هذا يعني امرا واحدا لا غير .. ان مجلس الانس هذا مقام في الواحة العتيقة .

لمن لا يعرف – الكلام الآن ليس لبشير – ان مدينة مقسمة الى قسمين .. قسم تشغله الواحة العتيقة بمبانيها الطينية وكل تاريخها القديم والعريق .. اما القسم الآخر فهو مدينتنا الحديثة ببيوتها ومدارسها وكل مرافق الحياة العصرية ..

توجهت صوب الواحة العتيقة – لا شك انك تعلم آن الكلام هنا لبشير – لم تكن تبعد عن بيتنا سوى عدة مئات من الامتار .. اقترب صوت العزف كلما تقلصت المسافة بيننا .. اسجمت مع اللحن المعزوف على الرغم من بعد المسافة .. هذا ما حفزني لمواصلة السير .. فجأة انتبهت لوقع خطوات خلفي ..

التفت بشيء من الحذر .. توقعت ان تكون قطة ساهرة او كلب متشرد فهذا افضل وقت للبحث عن الطعام .. الغريب ان من كان يسير خلفي كان أخي مصطفى .. على بعد عشرين مترا مني .. الاغرب من ذلك انه لم يكن من عشاق هذا الفن .. كما انه لم ينادني حتى ليستفسر مني عن سبب مغادرتي السي والبيت ! .. لكن لماذا لا يرتدي نظارته الطبية ؟

سرت عدة امتار .. التفت للتأكد من شيء آخر لاحظته في التفاتتي السابقة .. لا أذكر ان رأيت أخي مصطفى يرتدي هذه الثياب من قبل .. كما أن وزنه يبدو اكثر من وزنه .

ما الذي يحدث ؟

اسرعت الخطى .. لم يعد امامي سوى الوصول إلى مجلس الأنس .. انه المكان الوحيد الذي يوجد به اناس العودة إلى الخلف او الوقوف محفوفة بالمخاطر .. لا اجد تفسيرا لكل هذا الذي يحدث .. خاصة ان ما يسير خلفي لا ظل له وهذا لا يبعث على الاطمئنان .

آخر مرة رأيت فيها أخي مصطفى كان له ظل لا بأس به يسير معه أنا سار .. أما هذا الذي يسير خلفي بدون ظل فبالتأكيد انه شخص آخر ليس أخي مصطفى .. اسرعت الخطى .. الغريب أن المسافة بيننا لا تزال كما هي .. يبدو أنه كان حريصا على ان تظل كذلك.

لا يزال صوت الغيطة يصلني .. هذا ما يمنحني شيئا من الشجاعة لمواصلة السير .. دخلت إلى الواحة العتيق ..

لمن لا يعرف واحتي العتيقة فهي مدينة مسقوفة بالكامل .. اشبه بمتاهة .. تتداخل ازقتها وشوارعها بشكل عجيب يصعب حفظه .. يتخلل اسقف شوارعها وازقتها فتحات مربعة لدخول وخروج الهواء وضوء الشمس نهارا وشيء من نور القمر ليلا .. انها مهجورة تماما الآن .. لكن بيوتها ومساجدها بحالة جيدة .. يحلو للبعض اقامة السهرات في بيوتهم القديمة .. آخر مرة زرت واحتي كانت نهارا .. من الصعب او اصف لك كم مرة التفت خلفي متخيلا شيئ ما يلاحقني ..

هل اخبرتكم ان بشير قال لي أن القمر كان بدرا تلك الليلة ؟ .. حسنا ها أنا أفعل ذلك .

دخلت من اقرب مدخل يأتي منه صوت عزف الغيطة .. – هذا بشير مرة اخرى – حددت ذلك بسهولة ويسر .. التفت خلفي بحثا عن مصطفى او ما يتخفى على هيئته .. لم يكن خلفي .. اعتقدت انه قرر اخيرا التخلي عن فكرة ملاحقتي .. اسرعت الخطى حتى اكسب امتارا اضافية تفصلني عنه في حال قرر مواصلة ما بدأه .

اختبأت في زقاق معتم – كل ازقة واحتي معتمة – توقفت .. التقطت انفاسي بشراهة .. استعدت شيئا من هدوئي .. اعلم ان امة الخفاء تعشق العبث مع اهل واحتي .. كان ذلك مع اسلافنا .. فهل قرروا كسر الملل معي .. ولماذا انا تحديدا .

كنت بجوار زقاق تعلوه فتحة تهوية .. تسلل منها ضوء القمر .. فجأة رأيت ظلين على أرض الزقاق تحت الفتحة مباشرة .. احدهما قادم من اليمين والآخر قادم من اليسار .. يجتمعان تحت الفتحة ليكونا مصطفى من جديد .. تلفت – مصطفى – يمنة ويسرة .. كان يبحث

عن الطريق التي عليه ان يسلكها .. كنت ادعو في سري ان لا يدخل هذا الزقاق .. لحسن الحظ انه لم يفعل بل سار في طرق اخر .. كما انه من حسن ظي اني لم اصرخ رعبا وهلعا .

خرجت مسرعا عكس الاتجاه الذي سار فيه .. وصلت إلى مصدر الصوت الذي اخرجني من سريري في مثل هذا الوقت .. يبدو انهم يتوقعون قدوم امثالي من عشاق هذا الفن القديم .. لهذا تركوا الباب مواربا والمصباح مشتعلا .

دخلت واغلقته خلفي واحكمت اغلاقه خلفي بإحكام .. تنفست الصعداء ..

صعدتُ الدرج المفضية لسطح البيت .. وجدت جمع لا يقل عن ثلاثين شابا من اعمار مختلفة .. يتحلقون حول عازف الغيطة .. ستة منهم يكونون حلقة صغيرة بدفوفهم والباقي يتحلقون خلفهم .. اتخذت لي مكانا بينهم بعد ان حييتهم مشيرا بيدي ..

توقف العازف بعد ان انهى وصلة برع فيها كثيرا .. تبادلت اطراف الحديث مع الحضور ريثما يدخن العازف سيجارة ويشرب كأس شاي ويتبادل بعض النكت مع الرفاق ..

اخيرا انتهى كل هذا وشرع يعزف وصلة جديدة ..

هنا حدث ما لم اتوقعه .. صعد اخي مصطفى او ما يمكن وصفه بذلك .. جلس حيث انتهى به المجلس .. لم يلحظ احد ارتباكي واضطرابي .. تبادلنا نظرات الاستغراب طيلة ما تبقى من ليلة الانس تلك .. لا أدري ان كانوا لاحظوا وجوده معنا .

بعد عدة وصلات عزف طويلة .. لم استمتع بها .. اكتفيت بمراقبته فقط .

حان الآن موعد المغادرة .

انها لحظة فارقة وحاسمة .. تجاهلته .. وغادرت مع آخرين .. لم يثر ذلك انتباه أحد من الحاضرين على ما يبدو ..

أخيرا وصلت إلى البيت .. في سيارة صديقي صالح .. هل ذكرت لك انه كان هناك أيضا واني جلست طيلة الوقت بجواره ؟

أسرعت بإغلاق الباب بإحكام .. دخلت إلى حجرة النوم .. كان أخي مصطفى هناك .. في سريره .. لا يزال فمه مفتوحا مستمتعا بنومه .

لا أجد تفسيرا لما حدث فهل يمكنك مساعدتي ؟

الاغرب من ذلك ما حدث في اليوم التالي – هذا الكلام لي وليس لبشير – .. وجدت رسالة من مصطفى هذه المرة .. انه شقيق بشير الاصغر .. يقول فيها :

هل وجدت قصة مرعبة ؟ ..

اعتقد ان لدي واحدة .. لو أعجبتك وقررت نشرها أرجو أن لا تذكر الأسماء الحقيقية .

ارسلت له موافقا على شرطه .. بعد يوم كامل ارسل لي رسالة طويلة يروي فيها قصته .. سأختصرها بما لا يفسد احداثها .

قال مصطفى :

في تلك الليلة نمت مبكرا كعادتي .. استيقظت فجأة على غير ما اعتدت على وقع لحن غيطة تعزف في مكان ما .. كان نومي ثقيلا في

العادة واستغرق فيه باستمتاع .. احتاج لجهد كبير لاستيقظ .. مثل هذا العزف لا يمكنه ازعاجي .. اسخت سمعي .. كان عزفا جميلا .. لم اكن من عشاق هذا الفن .. لو كان اخي بشير مستيقظا لذهب فورا لمكان هذا العزف ولشنف اسماعه به وربما شارك في العزف على الدفوف فهو يحسن ذلك ويتقنه .

خطرت لي فكرة .. لما لا اذهب انا هذه المرة وفي الصباح أخبر اخي بشير .. سيكون جميلا ان يفوته مثل هذا الحفل .. سنسلى بغضبه هههه .

خرجت من البيت بعد ان لبست ثيابا ثقيلة فالجو بارد كما تعلم في شتاء واحتنا .. خرجت بعد أن حددت مكان العزف .. هل تعلم من أين كان يأتي ؟ ...

انها الواحة العتيقة .. هناك يحلو السمر دون ازعاج للآخرين .

بعد ان انعطفت في طريقي لمحت احدهم يسرع الخطى .. يبدو أنه يتجه مثلي لنفس المكان .. كثيرون يعشقون هذا الفن التراثي القديم ويحرصون على حضور حفلاته حتى لو كانت حفلات خاصة .

اسرعت لاقترب منه لنترافق .. التفت الي واسرع خطاه مبتعدا .. كان كمن لا يرغب في صحبتي .. هل تعلم من كان ذلك الشخص ؟ ..

انه اخي بشير .

نعم إنه هو لولا ان وزنه اقل قليلا وقامته اقصر .. كما ان اخي بشير قد حلق شعره بالأمس وهذا لا يزال يحتفظ به .. ما الذي يجري ؟

اثار ذلك فضولي .. سرت خلفه .. انها نفس خطوات بشير .. وكان يتجه نحو الواحة العتيقة بحماسة .. يلتفت بين فينة وأخرى ليكتشف اني خلفه .. لا اعلم هل هو خائف مني ام يتحاشى مرافقتي؟ هل هو بشير ام شخص آخر يشبهه ؟ ..

هذا ما جعلني اتبعه لأتبين حقيقته .. حافظت على مسافة آمنة بيني وبينه .. الغريب انه مر على برميل قمامة ففرت القطط منه مرعوبة .. كما ان كلبا اعرج كان يغط في نوم عميق تحسده عليه القطط .. شيئ ما ايقظه فجأة انطلق هاربا مطلقا نباحا مرعبا ..

وصلنا إلى الواحة العتيقة .. كان صوت العزف يقترب اكثر .. يبدو ان العازف ابدع في وصلته هذه .. اسرع بشير بالدخول من اقرب باب يفضي لمكان العزف .. تبعته .. من حسن الحظ ان هناك بعض المصابيح تركت مشتعلة هنا وهناك تسهيلا للراغبين في الحضور .. تكفل القمر بإنارة بعض الاماكن بنوره الشحيح المتسلل من فتحات التهوية .

الأزقة متداخلة .. هذا الحي يصعب السير فيه نهارا فما بالك ليلا في مثل هذا الظرف المخيف .. لم اتمكن من ملاحقة بشير .. يبدو انه تعمد الاسراع .. سرت متتبعا المصابيح المضيئة بحثا عن البيت المقام فيه هذا الحفل .. العودة محفوفة بالمخاطر .. ربما الاختلاط بالساهرين اكثر امنا من العودة .. علي توخي الحذر فقد يكون في اي زقاق جانبي متسترا بعتمته ..

وصلت إلى البيت أخيرا .. كان ضوء سقيفته مشتعلا .. دفعت الباب فاندفع بسهولة .. وصلتني صوت الغيطة والدفوف بوضوح الآن .. صعدت إلى سطح البيت .. حييت الحاضرين بيدي ..

جلست حيث انتهى بي المجلس .. بحثت بناظري عن شبيه بشير .. كان هناك بين اثنين .. تمعنت فيه .. انه نسخة متقنة منه لولا هذا الشعر الكثيف والمعطف الغريب .

كان بدوره ينظر إلي في شك .. مرت أكثر من ثلاث ساعات ونحن نختلس النظر لبعضنا البعض .. تواصل فيها العزف والرقص والغناء بشكل مثير .. اكواب الشاي وزعت ثلاث مرات .. اعتذر بشير في المرات الثلاثة اكتفى باختلاس النظر لي على الرغم من انه مدمن لاحتساء الشاي .. لم اكن من عشاق شرب الشاي .. لكني شربت كوبين ..

اخيرا انتهى مجلس الأنس .. أثنى الحضور المنتشي على العازف براعته وحسن عزفه .. بعد شرب كوب أخير من الشاي غادر الحضور تباعا في مجموعات .. اسرع بشير بالمغادرة مع اول فوج .. غادرت بدوري مع فوج آخر .. وصلت إلى البيت قبيل الفجر بدقائق .. أوصلني صالح .. صديقي تعرفه أليس كذلك .. إنه مهتم كثيرا بهذا الفن ويعشقه ولا يغيب عن أي محفل من محافله ..

دخلت إلى غرفة النوم .. فوجئت ببشير مستغرقا في نومه .. الغريب ان شعره كان حليقا .

لم اتحدث لأحد عن هذه الواقعة التي جرت منذ سنوات – الكلام هنا لمصطفى طبعا – لكن منشورك الأخير ذكرني بها .. لو أعجبتك وقررت نشرها فأرجو أن لا تذكر الأسماء .

هذا كل شيء – الكلام لي هذه المرة – أعجبتني القصة واثارت شيئا من اهتمامي والكثير من مخاوفي .. قررت ان اكتبها .. فها انا افعل ذلك في مقهى عام .. فمثل هذه القصص لا تكتب في مكان مغلق .. خاصة بعد ان سألت صالحا الذي ذكره الشقيقان أنه اوصلهما إلى بيتهما تلك الليلة .. فنفى ذلك بشدة .. كما نفى حضور أي منهما ذلك المحفل الذي يذكره جيدا .

طبعا لم أخبر أي من الشقيقين عما اسفر عليه استنتاجي .. وأرجو ان لا تفعلوا ذلك .

كما ارجو ان يجد أصحاب دار النشر في قصتي ما يكفي من الغرابة والرعب لتجد لها مكانا في كتابهم القادم .

البيت المهجور

إبراهيم السمري

في إحدى الإجازات الصيفية قررت أن أبحث عن عمل أستطيع من خلاله توفير مصروفات الجامعة، ذهبت إلى مدينة بعيدة عن مدينتنا كيلا يراني أحد من زملائي، طفت على المحال التجارية والمطاعم والمصانع الصغيرة حتى قبلني أحدهم، وعندما علم بأني من محافظة أخرى اشترط عليّ المبيت بالقرب من العمل ..أخذت أفكر في الأمر لأني ليس بمقدرتي تأجير مسكن، ولما رأى الحيرة ترتسم على وجهي أخبرني بأن لديه مسكنا في مخزن البضائع.

رحبت بالفكرة وبدأت عملي في العاشرة صباحاً تقريباً، كان العمل شاقاً بالنسبة لطالب جامعي لم يحمل في يده قبل اليوم سوى قلم أو كتاب، لكنني قررت مواجهة الصعاب، والتحلي بالصبر.

كانت الشمس في يوليو ترمي حممها المستعرة، والهواء الساخن يكتم الأنفاس، ويلفح الوجوه في غضب كظيم، نهار الصيف طويل فمتى يأتي الليل ليرحمني من هذا العذاب المتصل..وأخيراً جاء الغروب

على مهل كشيخ هرم يقدم خطوة إلى الأمام فتتعثر قدماه فيرجع إلى الخلف خطوتين.. تنفست الصعداء بعد أن سمعت أذان العشاء.

ناداني صاحب العمل وكان رجلاً وقوراً هادئاً، وضع في كفي مبلغاً من المال وطلب مني أن أشتري عشاء لنفسي، وأرسل معي أحد أبنائه ليدلني على مكان السكن الذي سأبيت فيه.

في الطريق إلى المسكن أخبرني الابن بأنه يتوجّب عليّ أن أشتري عشائي قبل الذهاب إلى المخزن؛ إذ إن والده طلب منه أن يغلق بوابة المخزن من الخارج بعد أن يوصلني إلى مسكني، أذعنت للأمر واشتريت عشائي وأنا لازلت بملابسي المتسخة، ذهبنا سويًّا إلى البيت.

أخذتني رجفة عندما رأيت البيت الذي يبدو مهجوراً من عشرات السنين، البيت كبير لكنه بعيد عن الشوارع الرئيسية وحركة المارة التي تشعرك بالأنس والأمان، مكون من ست غرف واسعة ، خمس منها اتخذت كمخازن للحبوب المتنوعة ، وأخرى وضع بها سرير شبابي بمرتبة من الإسفنج فرشت فوقها ملاءة لا يعرف لونها، قيل له بأنها كانت بيضاء، غرفة السكن والحمام الذي يجاورها يبدوان منعزلين

عن بقية الغرف فهما يقعان في الجهة الغربية للبيت تؤدي إليهما طرقة طويلة تمتد إلى عشرة أمتار تقريباً كأنها قبو قصر عتيق.

بابتسامة عريضة مصطنعة تظهر علامات الرضا ودّعت ابن صاحب العمل بعد أن دعوته لتناول وجبة العشاء معي لكنه رفض وتعلل بأنه ذاهب للسهر مع بعض أصدقائه.. خرج وأغلق البوابة الخارجية وراءه وأخبرني بأنه سيأتي في الصباح ليفتح لي كي يصطحبني إلى مكان العمل.

أسرعت إلى الحمام لأحصل على دش ماء بارد أتخلص به من رائحة العرق العالقة ببدني، وليمنحني إحساساً بالراحة بعد هذا اليوم العصيب، تناولت بعدها وجبة العشاء ، تلفت يمينا ويساراً أبحث عن تلفاز أو راديو أو أي وسيلة للتسلية فلم أجد شيئًا هنالك أحسست بالغربة والوحشة، لكنني سرعان ما أقنعت نفسي بأن هذا في مصلحتي كي أنام مبكرا لأستطيع التواصل مع هذا العمل الشاق والجديد على حياتي السابقة.

جو الغرفة الخانق والحرارة المحتبسة والمتسربة من السقف والجدران مضافاً إليهما حرارة الإسفنج تجعلك في جحيم تتلظى بناره الملتهبة، وتطرد عن عينيك أي نوم هانئ يقترب من ساحتها.

أشارت عقارب الساعة إلى الواحدة بعد منتصف الليل ومازالت عيناي معلقتين بسقف الغرفة.. شعرت بدبيب أقدام بشرية فوق السطح ، اعتدلت في جلستي على السرير ورحت أرهف السمع من جديد ، وهنا انهالت الأسئلة على رأسي كأنها سيل لا ينقطع:

ـ تُرى أيكون لصاً جاء لسرقة البضائع من المخزن؟ يا لحظي التعس..!! لماذا اختار هذا اليوم وهو أول يوم لي في العمل؟! لابد أن صاحب العمل سيظن بأني شريك لهذا اللص، وأن بحثي عن عمل لم يكن إلا خطة للوصول إلى هذا المكان، ما العمل يا ربي؟! لابد أن أدافع عن المخزن بكل ما أوتيت من قوة ، لكني لا أملك شيئًا أدافع به عن نفسي، ألم يخطر ببال صاحب العمل أن يتعرض العامل للسرقة؟! لماذا لم يتركوا لي أو غيري وسيلة ندافع بها عن أنفسنا وعن بضائعهم؟! أيجدر بي أن أصرخ مثل النساء فأنا لا أملك الآن سوى

صوتي؟! حتى لو صرخت لا أعتقد أن أحداً هنا سيسمعني، لقد ألقوا بي في غيابة جب ليس له قرار.. ما العمل إذن؟ .. لابد من حيلة!!

نزلت أسفل السرير أبحث عن أي وسيلة للدفاع، عثرت بعد جهد على مفتاح إنجليزي يستخدم في أعمال السباكة، ذهب عني بعض الخوف بعد أن حصلت على بغيتي وبعد أن توقف الدبيب فوق السطح.. أطفأت مصباح الغرفة وحاولت أن أخلد إلى النوم لكن دون جدوى ، لست أدري أهو الخوف الذي يطرد النوم عني أم تغيير موضع نومي؟!

من جديد بدأت أسمع وقع خطوات لكنها الآن في الطرقة المؤدية إلى الغرفة تأكدت من إغلاق مزلاج باب الغرفة ، ثم أضأت نور الغرفة فجأة لأرسل رسالة إلى اللص عبر الشرفة الزجاجية في الباب بأن في الغرفة من يحرس البيت، توقفت الحركة خارج الغرفة وعادت الأنفاس المحبوسة في رئتي إلى حريتها من جديد.

هدأ المكان تماماً من الحركة أحسست ببعض الأمان وما هي إلا دقائق معدودة حتى سمعت صوت مياه الصنبور في الحمام كأن أحدًا

فتح الصنبور على آخره، قلت في نفسي لعل اللص يستدرجني للخروج من الغرفة ليفاجئني بضربة غير متوقعة ، فكرت كثيراً قبل الخروج لكني أمام الشلال المتدفق من المياه قررت الخروج قبل أن يغرق البيت وتغرق الحبوب معه، تحلّيت بالشجاعة وأمسكت بالمفتاح الإنجليزي في يدي اليمنى آخذا وضع الاستعداد لمواجهته بضربة مباغتة، فتحت باب الغرفة في هدوء وتسللت على أطراف أصابعي حتى وصلت إلى الحمام فوجدت الصنبور مغلقاً، أغلقت المحبس المؤدي إليه جيداً وعدت إلى غرفتي.

سمعت أنيناً يصدر من آخر الطرقة، ثم صوت سيارة تدخل إلى المخزن أعقبه صوت مكابح السيارة تصرخ ثم ترتطم بحائط ، حينئذٍ شعرت بتنميل في جلد رأسي، إن ما يحدث الليلة ليس بأمر طبيعي ، جذبت السرير خلف باب الغرفة ووضعت فوقه كرسياً عتيقاً وجلست على طرفه الخلفي في حذر..!

أيقنت بأنني كنت مخطئاً عندما تمنيت أن يأتي الليل بسرعة لم أكن أعلم أنه سيكون أشد وطأ وأكثر إرهاقاً.. عادت الأصوات

تتسلل إلى أذني في صمت الليل الرهيب صوت أحمال تنقل وتوضع فوق سيارة ، عدت إلى ظني الأول لعلهم لصوص استطاعوا فتح البوابة ودخلوا بسيارتهم لنقل البضائع بعد أن تأكدوا بأنني لذت بالغرفة هلعا وخوفا.

فتحت باب الغرفة وتسللت عبر الطرقة إلى أن وصلت إلى الدهليز المؤدي إلى المخازن قررت أن أتسلل في خفاء وأخرج إلى الشارع لأذهب إلى صاحب العمل وأخبره قبل أن ينتهوا من أعمالهم ، وصلت إلى البوابة الخارجية دون أن يلحظني أحدهم لكنني وجدت البوابة مغلقة، قررت أن أحدث ضجيجا بالمكان لعل أحد المارة يسمعني، جعلت أقرع البوابة بالمفتاح الإنجليزي وأصرخ بأعلى صوتي، وصل شاب وسيم إلى البوابة طلبت منه أن يذهب إلى صاحب المخزن؛ لأنه يتعرض للسرقة، لم يأبه لكلامي واستطاع أن يمر من البوابة ودلف إلى الداخل، مضى أمامي نحو المخزن في صمت وأنا خلفه أقص عليه ما حدث لكن شيئاً ما استوقفني.. هذا الشاب غريب الأطوار سوالفه العريضة وياقة قميصة العريضة أيضا وبنطاله المتسع

عند القدم ، هذه الملابس كانت منتشرة في السبعينات من القرن الماضي وقف أمامي في خشوع لا ينطق بكلمة، انقطع التيار الكهربائي فجأة وجدتني أتشبث به من الخوف ..تمزّق قميصه من الخلف في يدي، فرأيت في ضوء القمر المتسلل عبر الدهليز أخاديد في ظهره تتفجر منها الدماء فرجعت إلى الخلف فزعاً ، وسألته:

ـ ما هذا الذي أرى؟!

استدار نحوي في صمت وفجأة سقطت رأسه على الأرض أسرعت نحو البوابة الخارجية ولازال جسده يتبعني بلا رأس، جذبت البوابة بعنف، لكنها لازالت مغلقة صرخت صرخة مدوية، ثم سقطت على الأرض..

انتبهت على صوت تلفاز يصل إلى مسامعي من غرفة مجاورة ، دققت النظر فيما حولي وجدتني في غرفة واسعة منظمة ومرتبة مختلفة تماماً عن الغرفة التي كنت فيها بالأمس تحسست رأسي ووجهي فشعرت ببعض الآلام نظرت في مرأة أمامي فوجدت بعض الكدمات بهما، فأيقنت بأنه لم يكن كابوساً بل حقيقة..!

قرع صاحب الغرفة الباب واستأذن في الدخول فوجدته ابن صاحب العمل اعتدلت في حياء وخجل وسألته:

ـ أين أنا الآن؟ ومنذ متى وأنا هنا؟!

أجاب بابتسامة :

ـ لا تقلق يا صديقي أنت الآن في غرفتي منذ الخامسة صباحاً، أي منذ سبع ساعات تقريباً.

ـ ما الذي جاء بي إلى هنا؟

ـ بعد صلاة الفجر جاءنا رجل يسكن قريباً من المخزن وأخبرنا بأنه سمع صراخاً وأصواتاً لتحطيم البوابة في المخزن فجئنا مسرعين ووجدناك مغشياً عليك خلف البوابة.

قصصت عليه ماحدث لي البارحة.. ابتسم في هدوء وقال: إن هذا المخزن كان بيتاً لشاب مات في حادث سيارة انقلبت به قبل زفافه بأسبوع واحد، وقد مضى على هذا الحادث سنوات عدة هكذا سمعت من والدي لأني لم أره.

شكرته على ما أسداه إليّ من معروف، وقررت العودة إلى بلدي أبحث عن عمل قريب وأعود للمبيت في بيتي وبين أهلي، فلم أعد أكترث برؤية زملائي لي مادمت لم أفعل شيئاً أخجل منه.

المجهول

أمير عبدالرحمن

" الأمور لا تسير بسلاسة ..لذا أجعل الدماء وقود ! "

هذا ما رأيته عندما ذهبت لأحدى المصحات النفسية بصفتي طبيب نفسي ، منذ أربعة أيام تقريبًا ورد لِيَّ نصًا ورقيًا مَن رئيسي المُباشر في المستشفى بأن ثمة حادث دموي في مصحة نفسية في أقصى البلدة ، توجهت بعد تفكير طويل لأنني طبيب و لستُ بمفتش بوليسي لكي أُحقق فيما حدث ، أنا الآن هُناك أكتب هذه الكلمات مَن داخل المصحة التي هِيَ خاوية على عروشها تمامًا ، الدماء في كل مكان حولي . حتى أنني اصبحت غير قادرًا على تحديد لون الأرضية مِن كثرة الدماء ، المصحة تبتعد مسافة عن المقابر في هذه القرية ، الآن أنا أنهي التقاط بعض الصور و صور المصحة بالكامل لكي أرحل و أعود !

****

أنا بالتحديد هُنا في قرية تُدعى " غ " في أحدى مُحافظات البلدة والقرية لا أعلم أين سُكنها . لماذا كُل هذا الهدوء و الساعة الآن السابعة مساءًا و لسنا الفجر لكي يحل هذا الهدوء المُرعب !

سأتحرك بالسيارة الآن و عندما أعود سأخبرك بكُلّ شيء يا سيادة المُدير ..

****

– يا سيادة المدير تسمعني بوضوح ؟ ، أود أن اخبرك بأن السيارة توقفت و بحثت كثيرًا في المُحركات و جميعها تعمل بشكل طبيعي ..الآن أنا وسط المقابر ..أرسل ليَّ أحد بسيارة لكي أعود ..السيارة لا تعمل نهائيًا

– حسنًا سأُنفذ لك الأم....

– سيادة المدير ؟ سيادة المدير ؟!!

****

أكتبُ لك الآن رسالة نصية على الهاتف بعدما قُطع الاتصال بدون سببًا أو مبررًا يُريح العقل ! ، الرسالة :

-أرسل لِيَّ سيارة تعود بيّ للبلدة لأن الأجواء هُنا ليست على ما يُرام و مُخيفة لحد كبير ، الليلة ظلام دامس و القمر غاضبًا على القرية و لا يود أن يُرسل أنواره و كأنها قرية مُنعزلة عنا تمامًا .. انتهيت مِن كتابة الرسالة الآن و اكتبُ هذه الكلمات الآن في التقرير المُفصل للمصحة عندما أعود ، إذا أذن القدر في عودتي مرةٍ أُخرى .. ما هذا الذي أراه ؟ ، أنني الآن أرى شيء يتحرك ، ما هذا ؟ ، الشيء أصبح أشياء ليست أشياء بل هي أجسام و كُلّ جسد منهم يقف فوق مقبرة و ينظرون للسيارة بتمعُن شديد ، يفعلون أشياء تُثير للقلق زيادةٍ على خوفي التي أصبحت عليه الآن ، جميعهم يترقصون بحركةٍ واحدة و في نفس الوقت ، أنا أغلقت جميع مداخل السيارة كي أعلم ماذا يحدُث !!

****

غرفة مُغلقة ، بابها حديدي متين . أسود اللون ، بداخل الغرفة يجلس أثنان على مقاعد و أمامهم بعض الأوراق ، بالتحديد هِيَ خرائط توضيحية لكن لا أعلم ما الذي توحي إليه !

قال أحدهم للثاني :

-لماذا أرسلت هذا الطبيب ؟

-خرائط الكنز التي أمامك الآن لن تُفتح سوى بدماء جديدة ، القرية تم القضاء على جميع سُكنها لأن الكنز لن ننال منه شيء سوى مُقابل دماء سُكنها و هذا ما نفذناهُ عن طريق تفشي الأمراض بينهم بالمادة السامة التي توغلت في أجسادهم عن طريق وضعها في مياه الشراب ، المصحة النفسية كانت أخر شيء مُتبقيًا فيها و قتلنا جميع ما فيها ذبحًا و قتلًا بالرصاص ، و هو طلب مني دماء جديدة لواحدًا منا أنا أو أنت أو الطبيب ، هم سيتولون أمرهُ و بعد ساعة سنتحرك و نعود بالكنز.

- مَن هو الذي طلب الدماء الجديدة ؟

الذي يمتلك الكنز ؟

مَن ؟ حان الوقت لتُخبرني ؟

ابتسم و قال :

ابليس

****

ما الذي يحدُث ، معذرةً لو أن الكلمات تبدو خاطئة لأنني أكتبُ و يدي ترتجف مِن الخوف و الصرخات التي أسمعها ، أنا أيضًا أشُعر بأن الأرض و السيارة يرتفعان شيء بشيء لأعلى و كأن أحدًا يُحركهما !! سيادة المدير أنا أموت خوفًا مما يحدُث حولي ..

"المدافن ساكنة بسُكنها الحقيقيون ، الظلام أنيسها في تلك التوقيت لا أنفاس تسمعها سوى مِن مدفن كان به أحدًا مقتولًا ، لا تُحاول فيها أن تلتفت حولك أو حتى تنظُر فوق رأسك ، أستنشق ما يكفيك مِن الهواء ..أوقاتًا كثيرة يكُن الهواء لهم هم فقط و لا يُحبون مَن يُشاركهم فيها "

هذه الكلمات تردد الآن وراء بعضها ببطء شديد حتى استطعت أن أدون اياها ، الصوت التي ينطق بها . صوت شديد الغلاظة و كأنه يتناول عظام كائن حي بين أنيابه أو حديد شديد الصلابة لأنه كلما نطق شعرت بأن أسنانه تكزُّ فوق شيء يتكسر ..، الآن سأقوم بتشغيل اضاءة السيارة . لكي أعرف ما الذي يحدُث ..

سأقوم بالعد التنازُلي ، ٣ ، ٢ ، ١ و الآن ، لاااااااااااااااا

****

- استمعت لهذه الصرخة ؟

- نعم ..كأن آذاني أصابها الصُم مِن ارتفاعها

-لأني وضعت في السيارة جهازًا لمُراقبته ..الآن هيا فهم قضوا عليه و سالت الدماء و تجددت الدماء . سنذهب الآن و نعود بالكنز ..

****

* بعد مرور أربعة ساعات *

الساعة الآن الثانية عشرَ مُنتصف الليل ..مرور سيارة سوداء بها رجُلان ..المدير و الشريك الثاني له ، ثم عربة كبيرة نصف نقل تحمل في صندوقها الخلفي تسعة رجال مُلثمان .

- أذهب لسيارة الطبيب و خُذ معك رجُلان و قُم بدفنه في أسرع وقت ..لكن قبل أن تفعل ذلك أتيني بكأس زُجاجي بعض مِن دمائه لكي أتناولها و تتناولها أنت بعدي حتي تكتمل المهام و تُفتح لنا الخزائن

ذهبوا لسيارة الطبيب ، بحذر قاموا بفتح السيارة لكن كانت السيارة فارغة !!

نادى الشريك في المدير بصوتٍ عال :

- يا صاح يا صاح ..أنظُر

ركض المدير ناحية السيارة و لَم يجد أحد و السيارة ليست بها آثار دماء تمامًا و كأنها حديثة الشراء !!

جَنَ عقل المدير و ظل يحك يده في رأسه لتهدئة الأفكار ، نظروا على صوت صرخات الرجال التي جاءوا فوق العربة النصف نقل وهم

يصرخون ، ركضوا نحوهم ليجدوهم جميعهم مذُبحين و أشلائهم للخارج و الدماء كافية لتروي أرضًا ، صَرَخَ المُدير :

-هيا للسيارة ..سنموت الآن ..هيا لنعود

ركض الأربعة لكن كان وصول المدير لسيارته هو الناج الوحيد بعدما جذب الهواء الشريك لأعلى في الهواء ناحية بئر ثم ذُبح بطريقة مرئية و سَقَطَ في البئر و رأسه سقطت خارج البئر..و الرجُلان الباقيين تم دفنهم أحياء في عُمق خمسون مترًا أسفل الأرض و تم وضع جُثث جميع مَن في القرية فوقهم .

****

السيارة لا تعمل مع المدير ، و الباب لا يفتح ثانيًا رغم مُحاولاته للخروج لكي يركُض ، حتي كسرت يد ضخامة زُجاج السيارة و جذبت المدير مِن عنق رقبته مِن داخل السيارة و عصرت رقبته حتي سالت الدماء مِن عنقه ، سقط الجسد و بقت الرأس في اليد مُمسكة بها مِن خُصلات شعرها ، ثم رمىّ الشخص الرأس بعيدًا ، كان جسده عملاقًا و وجهُ مُلثم بالكامل بالدماء ..نَظَرَ تلك الشخص للوراء

ليجد " ابليس " مُتربعًا على مقعد صُمم مِن رؤوس مَن ذُبحوا جميعًا ، أشار له بالاقتراب . أقترَّب الشخص ثم أخذ مِن " ابليس " قدح معدني مليء بالدماء و تناولها بالكامل ...قال " ابليس " بصوت تتزلزل له الصخور :

-الكنز الآن ملكك ..و لكن هذه ليست نهاية المطاف ، ثمة قُرى أُخرى مليئة بالذهب و الكنوز ..إذا كُنت تُريدها ، فأجعل الدماء وقودك لكي تتحرك .

الآن أنا أعود للمصحة و أكتب لك تلك الجملة على جُدران المصحة قبل الانتقال لقرية أُخرى :

" لا تثق بمَن في الخارج ..جميعهم كاذبون ، أذهب ليَّ أنا ..فأنا لستُ مثلهم "

أنا الطبيب ، لكني لستُ الطبيب ..الطبيب قُتل منذُ أربعة أيام كاملين عندما تم أخباره بالمهام التي سيفعلها ، و جاء في نفس الليلة التي تم اخباره فيها بالذهاب للمصحة لكي يستحوذ وحده على الكنز مِن شدة الأُثرة التي بداخل غريزته الفطرية ، و هم كانوا سيقتلون

الطبيب لشدة الأنانية التي بداخلهم أيضًا ، هكذا قد أوضحت لك الرؤية فجميعهم أنانيون مثلي و مثلك و لا يستدعي أن تكذب و تبرم الحقيقة ،" لا ملاذ للكذب سوى في عقل المثالي " . لذا لا تتردد و تأتيني ، تسأل الآن مَن أنا ، لكن أنا لستُ فردًا ، بل نحنُ مَن قتلنا الطبيب ..لأننا سنحكُم هذا العالم عما قريب ، أراك تتسأل مَن نحنُ ؟ " نحنُ سُكان المصحة ، نحنُ المجذوبين ، مرحبًا بك في واقعنا المليء بالمُفاجآت ، أنا أحد سُكان المصحة و أُرسل رسالتي عن طريق هاتفك و لا تسألني مِن أيضًا كنتُ على عِلْم برقم جوالك ، لكنك انضممت لنا دون أن تُلاحظ ، المجذوبين هم العقلاء لذا يُطلق علينا مجذوبين لأنهم يخشون العاقل و الناضج ..هم يحكمون بالمسواط و نحنُ المتمردون ... لذلك فنحنُ في أعينهم مجانين "

أشهر ٧ روايات في أدب الرعب

أدب الرعب أكثر الفنون التى لا يختفى بريقها، ويبقى أحد أشكال الكتابة الأدبية، صاحبة الشعبية واليد العليا فى اهتمامات الجماهير والقراء، كما لها نصيب الأسد، من تحولها من أعمال مكتوبة إلى شاشات السينما، نظرا لما تحمله من أحداث مثيرة وشعبية طاغية.

وعلى مدى تاريخ الحركة الأدبية العالمية، ظهرت آلاف الروايات الرعب، بعضها لايزال متواجد فى ذاكرة الجمهور، ويزال محافظا على نفسها كأحد أقوى وأشهر الروايات رعبا، رغم مرور سنين طويلة، وهنا سنوضح أكثر ٧ روايات رعبا، لازالت تحقق شهرة واسعة إلى الآن.

دراكولا

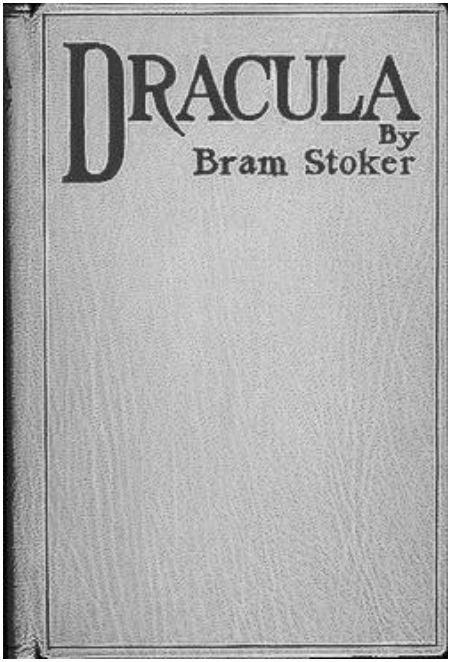

هى رواية رعب من تأليف برام ستوكر وقد أُلفت فى العصر الفكتورى، وتدور حول شخصية دراكولا، وهو الأمير فلاد تيبيس والملقب بدراكولا وتعنى ابن التنين من مواليد مدينة سيجيوشوار، يعتبر الأمير فلاد تيبيس بطلا وطنيا فى رومانيا لقيامة باحتواء الاجتياح التركى لأوروبا وقد حكم بين عامى ١٤٥٦ و١٤٦٢ .

وكان موصوفا بتعامله الوحشى مع المسؤولين الفاسدين واللصوص وخصوصا المحتلين ويدور الجدل حول العلاقة غير الأكيدة بين شخصية دراكولا التى خلقها الكاتب الايرلندى برام ستوكر عام ١٨٩٧ وفلاد تيبيس ابن الأمير الرومانى فلاد دراكول (التنين) اللقب الذى ورثه عنه.

فرانكنشتاين

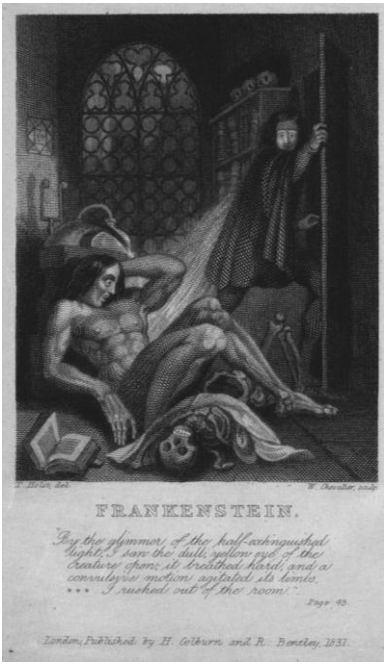

فرانكشتاين أو إله النار الجديد هى رواية كتبتها الكاتبة الإنجليزية مارى شيلى (١٧٩٧-١٨٥١) تروى قصة فيكتور فرانكنشتاين، وهو عالم شاب يخلق مخلوقًا غريبًا عاقلًا فى تجربة علمية غير تقليدية، وبدأت شيلى فى كتابة القصة عندما كان عمرها ١٨ عامًا.

ونشرت الطبعة الأولى من الرواية دون اعلان هويتها فى لندن فى ١ كانون الثانى من عام ١٨١٨ عندما كانت فى العشرين من عمرها، ظهر اسمها لأول مرة فى الطبعة الثانية التى نشرت فى فرنسا عام ١٨٢٣.

العطر

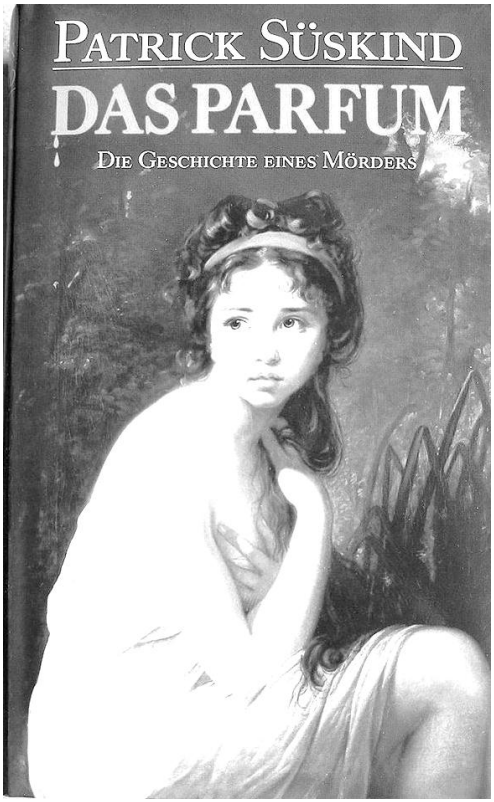

هى رواية للكاتب الألمانى باتريك زوسكيند صدرت سنة ١٩٨٥ عن دار النشر السويسرية، تعتبر هذه الرواية من أكثر الروايات مبيعاً فى ألمانيا فى القرن العشرين، حيث ترجمت إلى ٤٨ لغة وبيعت أكثر من ٢٠ مليون نسخة عبر العالم، وبقى اسم هذه الرواية فى لائحة الأفضل مبيعاً لمدة تقارب الـ٩ سنين، وهى تدور أحداث الرواية فى القرن ١٨ فى فضاءات باريس وأوفرن ومونبيلييه وكراس. تروى العطر سيرة حياة جان باتيست غرونوى، الشخصية الغرائبية المنبثقة من عوالم باريس السفلية والمتملكة لحاسة شم إعجازية، تسرد الرواية تطور حياة العطار غرونوى وكيف غدا إنساناً مجردا من مفهومى الخير والشر، لا يحركه إلا شغف لامتناه بشحذ مواهبه فى سبر أغوار العطور والروائح، ولا يحده أى وازع أخلاقى.

مقابلة مع مصاص الدماء

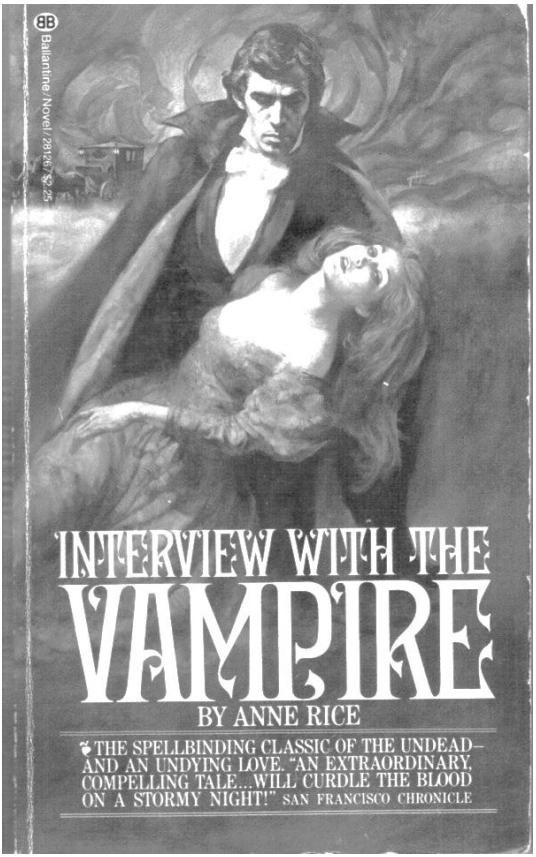

من رواية للكاتبة آن رايس، صدرت فى ١٩٧٦، وتدور حول صحافى يدعى دانييل مالوى يجرى لقاء صحافيا مع لويس الذى يدعى أنه كان مصاص دماء ثم يحكى قصص عن ماضيه، تحولت إلى فيلم أمريكى أنتج فى عام ١٩٩٤، بطولة براد بيت توم كروز وأنتونيو باندیراس وكريستين دانست، ترشح الفيلم لجائزتين أوسكار، بلغت ميزانية الفيلم ٦٠ مليون دولار.

بؤس

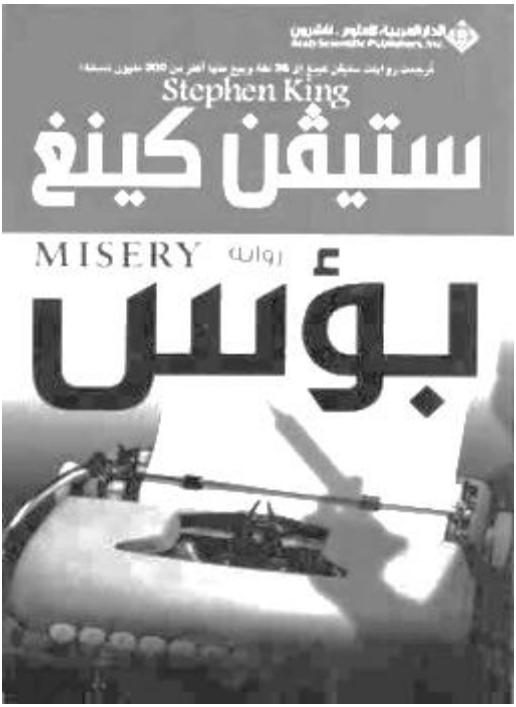

هي رواية رعب نفسى صدرت عام ١٩٨٧م من تأليف ستيفن كينغ، ورشحت الرواية لجائزة عالم الخيال لأفضل رواية فى عام ١٩٨٨م وحولت فيما بعد إلى مسرحية وفيلم سينمائى يحمل نفس الاسم.

صرخة الرعب

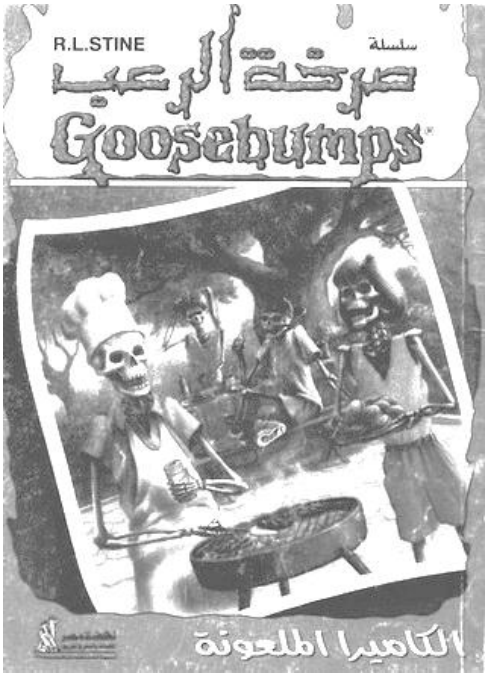

سلسلة روايات رعب كتبها الكاتب الأمريكي أر.أل ستاين، صدرت أول سلسلة منها عام ١٩٩٣، ترجمت إلى ١٣ لغة من بينها العربية، تقدم صورة حية لحياة المراهقين الأمريكين عن طريق عرض ما يتعرضوا له من مغامرات فى مدارسهم وبيوتهم وأجازاتهم، ومن بين أشهر أجزائها: الكاميرا الملعونة، أنفاس مصاص الدماء، الرجل الذئب فى حجرة المعيشة، المنزل الملعون.

قناع الموت الأحمر

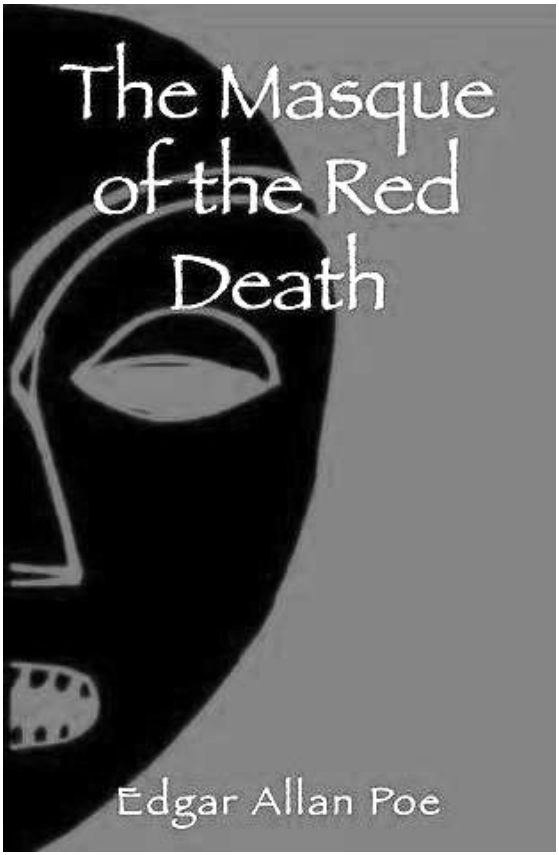

تضم الرواية هذه ٣٠ قصة من روائع إدغار آلن بو، قصة قناع الموت الأحمر تتحدث عن محاولة مجموعة من الأثرياء وأصحاب السلطة تجنب الطاعون المعروف بالموت الأحمر من خلال الاختباء فى دير منعزل، يقيم هؤلاء حفلة تنكرية وخلال احتفالاتهم الصاخبة يدخل شخصاً متنكراً على هيئة ضحية الموت الأحمر وحينها تبدأ رحلة مشوقة ومرعبة مع الموت.

إلى اللقاء في الجزء الثالث من

صحائف إبليس

قريبا ان شاء الله

بمعرض القاهرة للكتاب ٢٠٢٠م